

اللّهجات في كتاب

بجر العوّام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ)

دراسة في الصوت والبنية

إعداد

دكتور/ حامد محمود يوسف البهلول

مدرس أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ- جامعة الأزهر

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م



اللهجات في كتاب بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ)
دراسة في الصوت والبنية

حامد محمود يوسف البهلول

قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ،
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

الإيميل:

hamedalbahloul.lan@azhar.edu.eg

الملخص:

اللهجات العربية تُعدُّ ميدانا خصبا للدراسات اللغوية؛ لاشتمالها على ظواهر صوتية متعددة، كالإبدال بين الصوامت والصوائت، والإدغام، والإمالة، والتشديد والتخفيف، إلى غير ذلك من مستويات التحليل اللغوي. وقد عُنَى علماء اللغة القدامى بدراستها، وهذا نابع من إدراكهم بأن اللهجات ظاهرة اجتماعية تتأثر بالمجتمع في رقيه أو تحضره، أو تبدُّيه. ولا نبالغ إذا قلنا: إن دراسة اللهجات تُعدُّ مدخلا لدراسة عادات وتقاليد البيئات العربية، وأنها تعكس طبيعة حياتهم. فنجد لغة البدو تغاير لغة أهل التحضر.

وكتاب بحر العوام لابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ) مؤلَّف فريد في تخصصه، فقد صنفه في لهجات العامة محاولا ربطها أو ردها إلى اللغات (اللهجات) الفصيحة. فمعظم الدراسات التي ألفت في لهجات العامة سلطت الضوء على إبراز قصورها، وأنها بعيدة عن الفصحى، وأنها تحتاج إلى ضبط تقويم، مثل: ما تلحن فيه العامة للكسائي، إصلاح المنطق لابن السكيت، لحن العامة للزبيدي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي، وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي.. لكننا نجد ابن الحنبلي ينتصر للغات العامة، ويصفها بالفصاحة مناقشا ومستدلا بالشواهد القرآنية والقراءات القرآنية، ونسبة بعضها إلى لهجات العرب الفصحاء. فجاءت هذه الدراسة لربط ماضي اللهجات بحاضرها، وبيان فصاحتها، وأنها ترجع في معظمها إلى اللهجات العربية الفصيحة.

الكلمات المفتاحية: اللهجات - بحر العوام - ابن الحنبلي - الصوت - البنية.

Dialekte in dem Buch Bahr Al-Awwam in what hit the commoners von Ibn al-Hanbali (gest. 971 n. Chr.)، eine Studie über Klang und Struktur

Dr. Hamed Mahmoud Yousef Al-Bahloul،

Dozent am Institut für Linguistik der Fakultät für Islamische und Arabische Studien für Mädchen، Kafr El-Sheikh، Al-Azhar Universität، Ägypten.

E-Mail: hamedalbahloul.ian@azhar.edu.eg

Abstract:

Arabische Dialekte sind ein fruchtbares Feld für linguistische Studien، da sie multiple phonetische Phänomene einbeziehen، wie z.B. die Substitution zwischen Stille und Lauten، die Immersion، das Kippen، die Betonung und die Milderung auf andere Ebenen der linguistischen Analyse. Es ist keine Übertreibung zu sagen، dass das Studium der Dialekte ein Ausgangspunkt für das Studium der Bräuche und Traditionen der arabischen Umgebung ist und dass es die Natur ihres Lebens widerspiegelt. Wir stellen fest، dass die Sprache der Beduinen sich von der Sprache der Menschen der Zivilisation unterscheidet. Ibn al-Hanbalis Bahr al-Awwam (gest. 971 n. Chr.) ist ein einzigartiger Autor in seinem Fachgebiet، da er es in allgemeine Dialekte einordnete und versuchte، sie mit den eloquenten Sprachen (Dialekten) in Verbindung zu bringen oder ihnen zuzuführen. Die meisten Studien، die in den Dialekten der Öffentlichkeit geschrieben wurden، hoben die Hervorhebung ihrer Mängel hervor und dass sie weit von der klassischen entfernt ist und dass sie den Kalender anpassen muss، wie zum Beispiel: was die Öffentlichkeit für Al-Kisa'i stimmt، die Reform der Logik für Ibn Al-Skeet، die Melodie des Generals für Al-Zubaidi، die Erziehung der Zunge und die Impfung des Himmels von Ibn Makki Al-Sizilianisch und die Vollendung der Reform dessen، was die Öffentlichkeit in Al-Jawaliqi verwechselt. Aber wir finden، dass Ibn al-Hanbali für allgemeine Sprachen triumphiert und sie als eloquent beschreibt، indem er koranische Beweise diskutiert und zitiert und...

Keywords: Bahr al-Awwam Dialekte Ibn al-Hanbali brauner

Klang.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أفصح الخلق قاطبة، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد

ض فقد عُني علماء اللغة القدامى بدراسة اللهجات العربية؛ لما لها من أهمية كبيرة في الدرس اللغوي. هذا الاهتمام نابع من إدراكهم بأن اللهجات ظاهرة اجتماعية تتأثر بالمجتمع في رقيه أو تحضره، أو تبدّيه. ولا نبالغ إذا قلنا: إن دراسة اللهجات تُعدُّ مدخلا لدراسة عادات وتقاليد البيئات العربية، وأنها تعكس طبيعة حياتهم. فنجد لغة البدو تغيّر لغة أهل التحضر.

وهذا يحتاج إلى كثير من الجهود، وتسييط الضوء على اللهجات العربية القديمة التي جاءت متناثرة في كتب اللغة، والنحو، وكتب الأدب؛ لإبراز أصالتها، وتوثيق الصلة بينها وبين اللغة الفصحى.

وقد وقع اختياري على كتاب (بَحْر العَوَام فيما أصاب فيه العوام) لابن الحنبلي والذي صنّفه في لهجات العامة محاولا ربطها أو ردها إلى اللغات (اللهجات) الفصيحة.

ومن خلال قراءتي لهذا الكتاب اتضح لي أن الظواهر اللهجية فيه متعددة ومتنوعة، تشمل مستويات الدرس اللغوي؛ لذا اقتصر على دراسة مستويين هما: المستوى الصوتي، ومستوى الأبنية.

وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان: اللهجات في كتاب بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي^(١) (ت ٩٧٢هـ) دراسة في الصوت والبنية.

(١) اعتمدت على نسخة دراسة وتحقيق د. شعبان صلاح، دار غريب بالقاهرة، الطبعة الأولى

أهمية البحث وأسباب اختياره

وتكمن أهمية هذا البحث وأسباب اختيار هذا الموضوع في عدة أسباب؛ لكن السبب الأهم والأول الذي عز فكرة هذا البحث هو:
أولاً: أنني لم أطلع - على حد علمي - على بحث يدرس لغة العامة من هذه الناحية غير هذا البحث. فمعظم الدراسات التي ألفت تسلط الضوء على إبراز قصورها، وأنها بعيدة عن الفصحى، وأنها تحتاج إلى ضبط تقويم، مثل: ما تلحن فيه العامة للكسائي، إصلاح المنطق لابن السكيت، لحن العامة للزبيدي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي، وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي. إلى غير ذلك من المؤلفات المتعددة. لكننا نجد ابن الحنبلي ينتصر للغات العامة، ويصفها بالفصاحة مناقشا ومستدلا بالشواهد القرآنية والقراءات القرآنية، ونسبة بعضها إلى لهجات العرب الفصحاء.

ثانياً: أن دراسة اللهجات العربية يكشف جانباً من جوانب حياة اللغة وتطورها، فهي بمثابة تاريخ لها؛ ليميط اللثام عن طبيعة اللسان العربي على مستويات لغوية متعددة.

ثالثاً: محاولة ربط ماضي اللغة بحاضرها - وهذا ما تحققه دراسة اللهجات - فكثير من اللهجات العامية التي تشيع بيننا في الاستعمال الآن لها أصول وجذور في اللغة الفصحى؛ مما يحتم إبرازها، وإرجاعها إليها، فهي امتداد لها بالرغم من مرور الزمان، وكرور الأعوام.

الدراسات السابقة

هناك دراسات دارت حول النقد اللغوي في كتابي سهم الألاحظ، وعقد الخلاص عند ابن الحنبلي.

أما دراسة اللهجات في بحر العوام فلم أعثر على أبحاث فيه.

أما في مجال دراسة اللهجات؛ فقد سبقت دراساتي دراسات متعددة في هذا

الجانب؛ لعل من أهمها:



١- اللهجات العربية في التراث، للدكتور أحمد علم الدين الجندي. رسالته

التي حصل بها علي الدكتوراه

٢- اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي.

٣- لغة تميم، للدكتور ضاحي عبد الباقي. رسالة دكتوراة.

٤- اللهجات العربية لهجة قبيلة أسد، للدكتور علي ناصر غالب.

٤- لغة قريش، للدكتور مختار الغوث.

٤- اللهجات في كتاب المجموع شرح المذهب للإمام النووي دراسة لغوية

للدكتور محمد عبد الرحمن أحمد محمد، بحث منشور في كلية اللغة العربية

بالقاهرة. إلى غير ذلك من المؤلفات التي أفدت منها.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة،
وفهارس:

فالمقدمة أوضحت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة،

والخطة التي سرت عليها، والمنهج المتبع في الدراسة.

وأما التمهيد فخصصته

أولاً: للمؤلف، تناولت فيه نسبه ومولده وشيوخه، ووفاته.

وثانياً: المؤلف، أبرزت فيه منهجه في كتابه.

وأما المبحث الأول فجاء تحت عنوان: الدراسة الصوتية، ويشمل:

١- الإبدال بين الصوامت.

٢- الإبدال بين الصوائت القصيرة.

٣- الإبدال بين الصوائت الطويلة.

٤- المماثلة الصوتية.

٥- الحذف والزيادة.

والمبحث الثاني جاء بعنوان: المستوى البنيني، ويضم:

١- فَعَلَ وَفَعَلَ، يَفْعَلُ وَيَفْعُلُ، بمعنى واحد

٢- البنية بين الطول والقصر.

٣- تناوب الصيغ.

٤- القصر والمد.

- اسم المفعول من الثلاثي الأجوف.

٦- التذكير والتأنيث.

منهج الدراسة:

وقد اتبعت في الدراسة المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل، وبعض المناهج الأخرى. وقيمت في هذه الدراسة بالإجراءات التالية:

١- جمعت النصوص موضع الدراسة ثم صنفتها مع ما يناسبها داخل مباحثها.

٢- مهدت للظاهرة - قيد الدراسة - بمقدمة نظرية تكشف مدى طبيعتها وأهميتها.

٣- نقلت نص بحر العوام في بداية كل مسألة. ٤- رتبت الدراسة داخل مباحثها ترتيباً

ألفبائياً.

٥- وثقت القراءات القرآنية من مصادرها، وكذلك الأبيات الشعرية من دواوين

أصحابها.

أما الخاتمة ففيها: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة. ثم أردفتها

بفهرس للمصادر المراجع، وفهرس الموضوعات.



تمهيد

أولاً: (المؤلف)

اسمه وولادته

هو: محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري التاذفي، رضيّ الدين ابن الحنبلي.

ض كان بارعاً مفتناً ومؤرخاً، وكان عالماً من علماء حلب.

وكان مولده في حلب عام ثمان وتسعمائة من الهجرة، وحيّ سنة أربع وخمسين

وتسعمائة، ودخل دمشق، وانتفع بعلمه جماعة من الأفاضل بدمشق.^(١)

شيوخه

درس شيخنا ابن الحنبلي العلم على أبرز علماء عصره، فأخذ عن محمد بن محمد

شمس الدين الخناجري الحلبي، والبرهان الحلبي، وأخذ أيضاً عن أبيه، وآخرين^(٢).

تلاميذه

انتفع به جماعة من الأفاضل، منهم: شيخ الإسلام محمود البيلوني، وشيخ الإسلام

بدمشق شمس الدين بن المنقار، والعلامة البارع، المحقق أحمد بن المنلا، والقاضي

محب الدين^(٣).

مؤلفاته

ألف ابن الحنبلي مؤلفات في عدة فنون منها^(٤):

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ١٠/٥٣٣-٥٤٣، والأعلام للزركلي

٣٠٢/٥-٣٠٣.

(٢) الأعلام للزركلي ٥/٣٠٣.

(٣) نفسه.

(٤) شذرات الذهب ١٠/٥٤٣، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين بن محمد

الغزي ٣/٣٨-٣٩، ونهر الذهب في تاريخ حلب لكامل بن حسين البالي الحلبي ١/٨، ومقدمة

تحقيق بحر العوام ص ٢٧.

ربط الشوارد في حل الشواهد، وسهّم الألفاظ في وهم الألفاظ، وعقد الخلاص في نقد الخواص، وبحر العوام فيما أصاب فيه العوام (موضوع الدراسة)، وحاشية على شرح تصريف العزي للتفتازاني، وشرح على النزهة في الحساب والكنز المظهر في حل المضمّر، ومخائل الملاحة في مسائل الفلاحة، وسرح المقلتين في مسح القبليتين، والرّبذ والضرب في تاريخ حلب، وروضة الأرواح في الفرائض، وسوابغ النوايح في شرح نوايح الكلم للزمخشري، وقفّو الأثر في صفو علوم الأثر، في مصطلح الحديث.

وفاته

توفي ابن الحنبلي يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، ودفن بمقابر الصالحين. (١).

ثانياً: (المؤلف)

وصف الكتاب:

يقع بحر العوام فيما أصاب فيه العوام في مجلد واحد، ضم فيه ابن الحنبلي ما يتعلق بلغات العامة ومدى اتباطها باللغة الفصحى. وأورد فيه ابن الحنبلي كثيراً من الاستعمالات اللغوية في عصره. وهو على شاكلة كتاب درة الغواص للحريري. فأراد أن يكشف عن رفع الغلط عن بعض اللهجات العامية. قال في مقدمته: "عَنّ لي... أن أضع تأليفاً هو في نفسه دُرّة غَوَاص، وبالنظر إلى سَعفة حَوَاص، مشتقاً على ما يعتقد الجاهل أو الناس أنه من أغلاط عوام الناس، وليس فيه شيء من الغلط، ولا هو في نفس الأمر من ذلك النمط" (٢).

(١) شذرات الذهب ١٠/٥٤٣.

(٢) بحر العوام ص ٩٥.

ولم يلتزم ابن الحنبلي في بحره بمنهج محدد، فلم يرتب المفردات داخل الكتاب حسب الترتيب الألفبائي أو الصوتي، فنراه يذكر: هذه حمام طيبة، وبعدها يذكر: فلان يشرب ويطرب^(١). وكسالى^(٢)، وبعده يذكر: رسمت شكل هذا..^(٣)

ويمكن إبراز منهجه في أنه يبدأ كل مادة بذكر قول العامة في عبارة: ومن ذلك قولهم. ثم يذكر من أقوال اللغويين ما يؤيدها، أو ذكر اللهجات الفصحى التي جاءت عليها لتدعمها، مع التزامه في النقل بذكر المصادر التي ينقل منها، مع توثيق ذلك كله بالاستشهاد، القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريف، والأشعار، والأمثال العربية. وفي الأخير كانت تظهر شخصيته في الترجيح، أو التوفيق بين النصوص المنقولة.



(١) بحر العوام ص ١٠٠.

(٢) السابق ١٢١.

(٣) السابق ١٢٢.

المبحث الأول: المستوى الصوتي

١- الإبدال بين الصوامت

- الإبدال بين الثاء والظاء

سوغ الإبدال بينهما قريبا في المخرج، فالثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنانيا، ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنانيا العليا مخرج الفاء^(١).

وبعض المحدثين يرى أن مخرجهما يكاد يكون متحدا؛ لأن "الصوت الذي يخرج من الثنانيا العليا نتيجة مرور الهواء بينها وبين طرف اللسان الضاغط عليها، قريب من الصوت الخارج منها نتيجة مرور الهواء بينها وبين باطن الشفة السفلى الضاغطة عليها"^(٢)، وكذلك اشتراكهما في معظم الصفات كالهمس والرخاوة والانفتاح والاستفال والترقيق^(٣). وقد جاء في بحر العوام لفظ واحد لهذا النوع هو الثوم، قال ابن الحنبلي: "ويقال في الثوم: فوم بالفاء، كما قال تعالى: ﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا﴾ [سورة البقرة: ٦١]، خلافا لمن قال: إنه في الآية الحنطة. وإلى الأول ذهب الكسائي وجماعة، وقالوا هو أليق بالبقل والقثاء والعدس والبصل، ولما في قراءة ابن مسعود: (وفومها)^(٤).

ونص على هاتين اللغتين الفراء بقوله: "فإن الفوم فيما ذكر لغة قديمة وهي الحنطة والخبز جميعا قد ذكرا. قال بعضهم: سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون: فوموا

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة ١/ ٦١، والأصوات اللغوية د. أنيس ص ٨٩.

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٤٥.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٣٤ - ٤٣٥، والتجويد والأصوات د. نجا ص ٥١، وأصوات اللغة العربية د.

جبل ص ١٤٥، ١٤٩، والمصطلح الصوتي ص ١٥١.

(٤) بحر العوام ص ١٣٥ - ١٣٦، وينظر القراءة في مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٤

لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختبزوا وهي في قراءة عَبْدَ الله (وَتُومَهَا) بالثاء، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب لأنه مع ما يشاكله: من العَدَسِ وَالْبَصَلِ وَشَبْهه. والعرب تُبدل الفاء بالثاء فيقولون: جدث وِجْدَفٌ، ووقعوا في عاثور شرٌّ، وعافور شرٌّ، والأثافي والأثافي. وسمعت كثيرًا من بني أسد يسمي المغاير المغاثير ^(١). وأيد هذا الإبدال ^ض الصوتين أيضا ابن الأنباري، والفارابي، والأزهري، وابن سيده ^(٢).

ونرى ابن جني ينكر وقوع البدل هنا، ويرجح أن يكون الفوم هو الحنطة. أما الثوم فهو الثمرة المعروفة. قال: "وذهب بعض أهل التفسير في قوله عز اسمه: "وفومها" إلى أنه أراد الثوم، فالفاء على هذا بدل عنده من الثاء. والصواب عندنا: أن الفوم الحنطة وما يختبز من الحبوب، يقال: فَوَّمت الخبز، أي خبزته، وليست الفاء على هذا بدلا من الثاء. ^(٣) لكنه يذهب في المحتسب إلى أن الثوم والفوم بمعنى واحد؛ كقولهم: جدث وِجْدَفٌ ^(٤). وهنا نرجح أن الثوم والفوم لغتان، أبدلت الفاء من الثاء؛ لما تقدم من نص اللغويين على وقوع هذا الإبدال، وأيضا للعلاقة الصوتية بينهما. وعزيت قراءة الثاء في (وَتُومَهَا) إلى لغة تميم ^(٥).



(١) معاني القرآن ٤١ / ١ .

(٢) ينظر الزاهر ٤٥٠ / ١، وديوان الأدب ٣ / ٣١٨، والتهذيب (ف ١) م ٤٢١ / ١٥، والمحكم (ف ي م) ٥٤٦ / ١ .

(٣) سر الصناعة ٢٦٢ / ١ .

(٤) المحتسب ٨٨ / ١ .

(٥) شواذ القراءات للكرماني ص ٦٣ .

الإبدال بين التاء والتاء

العلاقة الصوتية بين الصوتين تجيز هذا التبادل وتقره، فالصوتان متقاربان مخرجا فالتاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنانيا ^(١) والتاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنانيا ^(٢). كما أنهما مشتركان في معظم الصفات كالهمس والاستفال والانفتاح والإصمات والترقيق ^(٣).



وقد جاء في بحر العوام مثالان واحد لهذا النوع وهو، وقد فرع ابن الحنبلي عن المثال الأول مثالين، فقال في المثال الأول: "ومن ذلك قولهم: توم بالمشناة في ثوم بالمثلثة، ومثله خبيت في خبيث، ومبعوت في مبعوث. قال الزين ابن الوردى: وقد أبدلت خبير والنضير من التاء تاء في كثير من الحروف فقالوا في ثوم: توم، وفي مبعوث: مبعوت، وفي خبيث: خبيت، وأنشدوا فيه: [من الطويل]

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القَلِيلُ مِنَ الرِّزِّ قِ وَلَا يَنْفَعُ الكَثِيرُ الخَيْبَتُ ^(٤)
قال: وروى أن الخليل قال للأصمعي: لم قال الخبيت؟ فقال: هذه لغتهم ^(٥). وأورد الخليل البيت السابق وعلق عليه بقوله: "وهو الخبيث بالتاء أيضا" ^(٦).

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وشرح المفصل ٥/ ٥١٦، والتجويد والأصوات د. إبراهيم نجا ص ٥٢،

(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة ١/ ٦١، وشرح المفصل ٥/ ٥٢١.

(٣) الرعاية لمكي بن أبي طالب ص ٢٠٤، نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر ص ١١١-١١٤، ومناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص ٩٩.

(٤) البيت في الأصمعيات ص ٨٦، منسوب إلى السمّوع.

(٥) بحر العوام ص ١٣٤-١٣٥.

(٦) العين (خ ت ب) ٤/ ٢٤١، والمجمل (ب ت خ) ١/ ٣١٠.

وما أورده ابن الحنبلي عن ابن الوردى قد حكاه ابن سيده عن الخليل؛ فقال - بعد أن ذكر البيت السابق - : "وسأل الخليل الأصمعي عن الخبث في هذا البيت، فقال له: أراد: الخبث، وهي لغة خَيْر، فقال له الخليل: لو كان لغتهم لقال: الكثير، وإنَّما كان ينبغي لك أن تقول: إنهم يَقبلون الثاء تاء في بعض الحروف"^(١).

ونص الخليل الذي حكاه ابن سيده يشير إلى أن إبدال الثاء تاء مسموع عن خير في كلمات معينة منها: خبث وخبث، ومبعوث ومبعوث.

والمثال الثاني هو التوت والتوث، قال: "ومن ذلك قولهم للفرداد: التوت بمشنتين من فوق وأما بالمشاة الفوقية ثم المثلثة فتصحيف عند الحريري. وفي الصحاح: التصريح بالنهي عن أن يقال هو بهما. وفي كتاب المعرب للجواليقي أن التوت فارسي معرب، وأن أصله التوت بالمشاة الفوقية ثم المثلثة. ويقويه ما ذكره ابن بري حيث قال فيما كتبه على درة الغواص: حكى أبو حنيفة أنه يقال بالثاء والشاء، والشاء هي من كلام الفرس، والشاء هي من لغة العرب، وأنشدوا البيتين [من البسيط]

لرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ أَوْ طَرْفٍ مِنْ الْقَرْيَةِ حَزْنٌ غَيْرُ مُحْرُوثٍ
أَشْهَى وَأَحْلَى لِقَلْبِي إِنْ مَرَزْتُ بِهِ مِنْ كَرْخِ بَعْدَادِ ذِي الرُّمَّانِ وَالتُّوتِ^(٢)

لفظ التوت اختلف فيه اللغويون، واختلف فهم ينحصر حول أمرين: الأول: هل الثاء مبدلة من التاء؟. والثاني: حول كونه عربيا أو فارسيا معربا.

فيرى الخليل أن التوت بلغة أهل البصرة حَمَلُ الفرداد، قال: "الفرداد: شجر معروف، وأهل البصرة يُسمون الشجرة فرداداً وحَمَلُ التُّوت، وأنشد: [من البسيط]

(١) المحكم (خ ت ب) ٥ / ١٥٤ - ١٥٥، وتاج العروس (ب خ ت) ٤ / ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٢) بحر العوام ص ١٩٩ - ٢٠٠، والبيت في خزنة الأدب ١١ / ٢٥٨، منسوب إلى محبوب

كَأَنَّمَا نَفَضَ الْأَحْمَالُ ذَاوِيَةً عَلَى جَوَانِبِهِ الْفِرْصَادُ وَالْعِنَبُ^(١).
 أراد بالفِرْصَادُ وَالْعِنَبُ الشَّجَرَتَيْنِ لَا حَمَلَهُمَا. أَرَادَ كَأَنَّمَا نَفَضَ الْفِرْصَادُ
 وَحَكَى الْأَزْهَرِي فِي أَحَدِ قَوْلِيهِ عَنِ الْمُنْذِرِيِّ عَنِ الْمَبْرَدِ عَنِ الْمَازِنِيِّ قَالَ: "سَمِعْتُ
 أَبَا زَيْدٍ يَقُولُ: أَهْلُ الشَّامِ يَقُولُونَ التُّوتَ لِهَذِهِ الثَّمَرَةِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: التُّوتُ عَلَى كَلَامِ
 الْعَامَّةِ"^(٢)، وَعَلَى ذَلِكَ فَالْفَرْصَادُ عَرَبِيٌّ؛ لِذَا ذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ أَصْلَ الْفَرْصَادِ
 (توت) بِالتَّاءِ، وَالثَّاءُ لُغَةٌ فِيهِ، مِنْهُمْ ابْنُ الشَّجَرِيِّ قَالَ: "وَالْفِرْصَادُ: التُّوتُ؛ وَهُوَ أَفْصَحُ
 مِنَ التُّوتِ"^(٣).



وَذَهَبَ ابْنُ هِشَامٍ اللَّخْمِيُّ إِلَى أَنَّ التَّاءَ وَالثَّاءَ لُغَتَانِ فِي الْفَرْصَادِ: توت وتوت^(٤).
 وَنَصَّ ابْنُ بَطَّالٍ الرُّكْبِيُّ عَلَى أَنَّ التُّوتَ بِالمثلثة لُغَةٌ، وَالْمَنْعُ مِنْهَا مِنْ قَبِيلِ التَّشْدِيدِ^(٥).
 وَحَكَى الصَّغَانِيُّ عَنِ ابْنِ فَارَسٍ أَنَّ التُّوتَ، بِالثَّاءِ المثلثة فِي آخِرِهِ، لُغَةٌ فِي التُّوتِ^(٦).
 وَحَكَى النُّووي أَنَّ مِنْ ذِكْرِ اللُّغَتَيْنِ أَيْضًا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَرَجَحَ المُثَنَّاةَ^(٧).
 وَذَهَبَ الْمُطَرِّزِيُّ إِلَى أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ البَصْرَةِ أَنَّهُمْ يُسَمُّونَ شَجَرَتَهُ الْفِرْصَادَ وَحَمَلَهُ
 التُّوتَ بِالثَّاءِ^(٨).

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه بشرح الباهلي ١ / ٨٥.

(٢) العين ٧ / ١٧٨-١٧٩ باب الرباعي من حرف الصاد.

(٣) التهذيب (ت و) ١٤ / ٢٥٣.

(٤) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ٢ / ٤٨.

(٥) شرح الفصيح ص ٢٧٠.

(٦) النظم المُسْتَعَدَّبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهْدَّبِ ١ / ٣٣.

(٧) التكملة ١ / ٣٥٣.

(٨) تحرير ألفاظ التنبيه ص ١٨٢.

(٩) المغرب في ترتيب المعرب ص ٦٣.

وقال الفيروزآبادي التُّوت: الفِرْصاد، لغة في المُثَنَّاة، حكاهما ابنُ فارس^(١).

وذهب بعض اللغويين إلى أن التوت ليس من لغة العرب وإنما معرب من لغة الفرس، منهم الأصمعي، حكى ذلك عنه ابن قتيبة قال: "الفرس تقول: توت، والعرب تقول توت، وقد شاع الفِرْصاد في الناس كلهم"^(٢).

ونص أبو حنيفة الدينوري على أن التوت قد جرى في كلام العرب بالثاء، والنحويون يقولون التوت فيجعلون التاء ثاء، وقد نقل كلام الأصمعي السابق الذي نقله ابن قتيبة^(٣). وقال ابن دريد في (باب ما كان عين الفعل منه أحد حروف اللين) التُّوت: الفِرْصاد، زعموا، الذي تسميه العامة التُّوت^(٤).

وذهب إلى عجمته ابن درستويه قال: "وأما قوله: هو التوت؛ فإنه أيضا اسم أعجمي معرب، وهو بلسان العجم: توت، بالثاء المعجمة، بثلاث نقط، كما تتكلم به العامة. ومن العجم من يقول: توذ، بالذال، فأبدلت العرب التاء منهما، فقال توت؛ لأن التوت والتوذ مهملان في كلامهما، لا في كلامها، فردته إلى لفظ يكون مثله في العربية، وإن قل، مثل الطوط والسوس والقوق، واسم التوت عند العرب: الفِرْصاد..."^(٥). وبمثل ذلك نص الأزهري في قوله الثاني^(٦). واقتصر الجوهري على التوت ولا يقال التوت^(٧). وبمثل ذلك أيضا حكى ابن سيده عن ابن السكيت، وابن بري عن أبي حنيفة^(٨).

(١) القاموس ص ١٦٥، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ٢٥٨/١١،

وتاج العروس (ت و ث) ١٧٩/٥.

(٢) أدب الكاتب ص ٣٨٦.

(٣) كتاب النبات ٣/١٨٣-١٨٤.

(٤) الجمهرة ٢/١٠١٥.

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه ص ٤٩٢.

(٦) التهذيب (ت و ث) ١٤/٢٢٠.

(٧) الصحاح (ت و ث) ١/٢٤٥.

(٨) المخصص ٣/٢٧٥، وفي التعريب والمعرب ص ٥٨.

واقصر ابن خير الإشبيلي على ذكر اللفظ بالشاء (توث) وأن التاء لحن^(١).

وبالرجوع إلى كتب المعرب ذكر الجواليقي أنه فارسي معرب^(٢). وخلا منه كتاب

الألفاظ الفارسية المعربة^(٣).



من خلال العرض السابق لأقوال اللغويين في لفظ (التوت) نرجح أن اللفظ

عربي فصيح، وورود لفظ التوت بالشاء من قبيل الإبدال اللغوي بين الصوتين، وأن الشاء فيه لغة، وأن التاء أفصح؛ ومما يؤكد ذلك:

١- التوت ليس معربا عن كلمة فرصاد، فالفرصاد هو الشجر وحمل هذا الشجر هو

الذي يسمي التوت في لهجة أهل البصرة أو الشام كما سبق في نص الخليل وغيره. وبناء عليه التوت لغة أهل البصرة والشام، وبقية العرب تقول: التوت.

٢- كون التوت ورد على لهجة من لهجات العرب ينفي أن يكون معربا، وإنما هو

عربي صحيح حتى ولو كان قليل الوجود.

٣- نص كثير من اللغويين - كما سبق - على أن الشاء في اللفظ لغة في التاء.

٤- لفظ التوت قد سمي به، ومن هذا الاسم: تويت بن حبيب، قال ابن دريد في هذا

الاسم: "تَوَيْتُ بن حَبِيب. ولا أَعْرَفُ لِلتَّوَيْتِ اشتقاقا إلا أن يكون هذا الثمر الذي يسمي التوت، وهو الذي تسميه العامة التوت، وهو الفرصاد. أو يكون من قولهم:

تات الرجل، إذا استخفى بثوب توتًا، وهي كلمة مائة"^(٤).

(١) عمدة الطبيب في معرفة النبات ١/ ١٢٠، وشرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)

لمحمد بن الطيب الفاسي ص ٤٨٦.

(٢) المعرب ص ١٣٨.

(٣) للسيد أدي شير.

(٤) الاشتقاق ص ٩٥، وينظر تهذيب اللغة (ت ت و) ١٤ / ٢٢٠.

وَحُكِيَ عن الأصمعي أنه بالثاء المثلثة في لغة فارس، وبالطاء المشناة في لغة العرب، وقد ترجموا عليه في الثاء المثلثة أيضا^(١). وعليه فاللفظ عربي الأرومة، وأن التوث لغة في التوت.



ض

الإبدال بين الدال والذال

سَوَّغَ إبدال الدال ذالا قريبا في المخرج؛ فالذال مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والذال مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا^(٢)، ويتحدان في بعض الصفات، كالجهر والانفتاح والاستفال^(٣). وقد جاء في بحر العوام مثال واحد لإبدال الذال دالا، وهو لفظ الذُّكْر، وحكى عن صاحب القاموس أنه لغة لربيعة، قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: الذُّكْر بالذال المهملة المكسورة. وذكر في القاموس في فصل الدال المهملة من باب الرء أن ذلك لغة لربيعة"^(٤).

ويلاحظ هنا أن ابن الحنبلي قد اجتزأ نص الفيروزآبادي؛ فقد أورد عن الليث أن ربيعة تَغَلَطَ في الذُّكْر، قال: "الذُّكْر، بالكسر: الذُّكْر، لغة لربيعة. الليث: "ربيعة تَغَلَطَ في الذُّكْر، فتقول: ذِكْر. إنما الذُّكْر، بتشديد الدال، جَمْعُ ذِكْرَةٍ، أَدْعَمْتُ لام المعرفة في الذال، فَجَعَلْتُ دالا مُشَدَّدةً، فإذا قلت: ذِكْرٌ، بغير لام، قلت: بالذال المعجمة"^(٥). وقد قرر الخليل - من قبل - أن ذلك غلط فقال: "الذُّكْر ليس في كلام العرب، وربيعة تغلط فتقول: الذُّكْر للذُّكْر، ويقال: هو اسم موضوع من الذُّكْر"^(٦). وحكى ذلك ابن

(١) تهذيب الخواص ص ٧٨-٧٩، ٨٢.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣، والتجويد والأصوات د. نجاس ص ٥٢.

(٣) سر الصناعة ١/٧٥-٧٦، وأصوات اللغة العربية د. جبل ص ١٤٣-١٤٥.

(٤) بحر العوام ص ٢٥٢.

(٥) القاموس ردك ص ٣٩٢-٣٩٣.

(٦) العين (ك در) ٥/٣٢٧.

سيده عن ابن الأعرابي^(١). ولا وجه هنا لإنكار هذه اللغة هنا فقد عزيت إلى ربيعة؛ وأيضا التعليل الذي أورده صاحب القاموس عن الليث لا يخلو من التعسف والتأويل؛ لذا نرجح أن الذال في الذكر أبدلت دالا.



الإبدال بين اللام والنون

اللام والنون من حيز واحد سوغ وقوع الإبدال بينهما؛ فمخرج اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية. ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا^(٢). وذلك اشتراكهما في بعض الصفات كالجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة والانفتاح، والذلاقة والاستفال^(٣).

وقد ورد في بحر العوام لذلك مثال واحد، قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: إسماعيل في إسماعيل"^(٤).

ففي إسماعيل لغتان هما: اللام والنون، فقد أبدلت فيه اللام نونا، وقد نسب الفراء النون إلى بني أسد، قال: "وميكائل وميكائين بالنون. وهي في بني أسد يقولون: هذا إسماعيل قد جاء، بالنون، وسائر العرب باللام"^(٥).



(١) المحكم (ك در) ٦ / ٧٤٨.

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٣، وسر الصناعة ١ / ٦٠.

(٣) التجويد والأصوات ص ٥٩ - ٦٠، وأصوات اللغة العربية ص ١٣٤ - ١٣٨.

(٤) بحر العوام ص ١١٣.

(٥) معاني القرآن ٢ / ٣٩١.



الإبدال بين السين والصاد

وقع الإبدال بين السين والصاد كثيرا، ومردُّ هذا إلى العلاقة الصوتية بينهما فهما متحدان مخرجا وهو طرف اللسان وفوق الثنايا^(١)، ويتركان صفة في الهمس، والرخاوة، والصفير، وقد أورد ابن الحنبلي لهذا الإبدال ثلاثة أمثلة هي :-

١- الصُدْغ. قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: السُدْغ بالسين المضمومة في الصُدْغ بضم الصاد"^(٢). فقد أبدلت الصاد سينا في اللفظ، وقد نسب الجوهري هذا الإبدال إلى بني العنبر من بني تميم، حكى ذلك عن قطرب؛ قال: "الصُدْغُ: ما بين العين والأذن... وربما قالوا السدغ بالسين. قال قطرب محمد بن المستنير: إن قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادًا عند أربعة أحرف: عند الطاء، والقاف، والغين، والخاء إذا كن بعد السين، ولا تبالي أثنائية أم ثالثة أو رابعة بعد أن تكون بعدها. يقولون: سراط وصراط... وسيقل وصيقل، ومسغبة ومصغبة، ومسدغة ومصدغة... والمصدغة: المخدة، لأنها توضع تحت الصُدْغ"^(٣).

وقال الفيروزآبادي: "السُدْغُ، بالضم: لُغَةٌ فِي الصُدْغ"^(٤).

٢- صطل. قال ابن الحنبلي: "وفي كنز المعاني وحرز الأمان أن الصاد لغة قريش في كل سين بعدها غين أو قاف أو طاء، ومن ذلك قولهم صطل في سطل"^(٥).

(١) الكتاب: ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب: ١/٥١.

(٢) بحر العوام ص ٢٦٧.

(٣) الصحاح (غ ص د) ٤/١٣٢٣.

(٤) القاموس (غ ص د) ص ٧٨٣.

(٥) بحر العوام ص ١٢٧.

وعليه فالصاد لغة قريش أيضا في سطل، والصاد في اللفظ أيضا لغة بني العنبر كما نص البعلي^(١). وفي اللفظ لغة ثالثة هي سيطل، بزيادة الياء نص عليها ابن سيده والفيومي^(٢).



٣- صلط. قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: صلطه تصليطا، لغة في سلطه"^(٣).

وقال ابن عَبَّاد: "وَحُكِّي: صَلَّطَهُ اللهُ عَلَيْهِ: بِمَعْنَى السَّيْنِ"^(٤).

يلاحظ في الأمثلة السابقة أن ابن الحنبلي أورد فيها لغتين هما: السين والصاد، نسبت الصاد إلى تميم، وبالأخص منهم بني العنبر، كما نسبت إلى قريش أيضا. والتعليل الصوتي للإبدال هنا هو المماثلة؛ فأبدلت السين صوتا يناسب الغين والطاء في صفة الاستعلاء؛ فأبدلت صادا للتقريب بينهما، فيعمل اللسان من جهة واحدة؛ لأن الانتقال من الاستفال إلى الاستعلاء فيه مشقة وصعوبة.



الزاي والسين والصاد:

الزاي والسين والصاد من مخرج واحد، وقد تقدم ذكر ذلك، وكذلك يشتركن في صفة الرخاوة والصفير، إلا أن السين والصاد مهموسان، أما الزاي فمجهورة. وقد ذكر ابن الحنبلي في بحر العوام مثالين لهذا النوع هما:

١- البصاق. قال: "ومن ذلك قولهم: بزاق في بصاق، وهو جائز فيه كبساق، وثلاثها جائزة..."^(٥). فهنا يشير ابن الحنبلي إلى ثلاث لغات في اللفظ، دون أن

(١) المطلع على ألفاظ المقنع ص ٢٩٣.

(٢) المحكم (س ط ل) ٥ / ١٧٣٩، والمصباح المنير (ل س ط) ١ / ٢٧٦.

(٣) بحر العوام ص ٢٦٥.

(٤) المحيط في اللغة (ص ط ل) ٢ / ٢١٣، وتاج العروس (ل ص ط) ١٩ / ٤٣٨.

(٥) بحر العوام ص ١٢٦.

ينسب أيا منها إلى أصحابها. الأولى: البصاق بالصاد. والثانية: بزاق، وهي لغة في البصاق كما نص الخليل، وابن دريد^(١)، وعزاها ابن فارس إلى أهل اليمن^(٢). والثالثة: البساق بإبدال الصاد سينا، وأنكر ابن السكيت هذه اللغة، قال: "وتقول قد بصق الرجل وهو البصاق وقد بزق وهو البزاق ولا تقل بسق إنما بسوق في الطول... وقد بض الرجل إذا طال"^(٣). وأنكرها أيضا الفراء، حكى ذلك عنه ثابت^(٤). وإنكار هذه اللغة أمر فيه تعسف؛ لأنها لغة واردة عن العرب، وحكاها الثقات.

٢- الصراط. قال ابن الحنبلي: سراط وصراط وزراط، وسين سراط هي الأصل، والصاد والزاي بدل منها^(٥).

في هذا النص يشير ابن الحنبلي إلى ثلاث لغات في لفظ الصراط دون عزو أي لغة منها؛ الأولى: السين (سراط) ونص على أنها هي الأصل. والثانية: صراط، والثالثة: زراط بالزاي. وقد عزا الفراء لغة الصاد إلى قريش والسين إلى عامة العرب والزاي إلى عذرة وكلب وبني القين، وعزا إشمام الزاي لبعض قيس؛ قال: "والصراط، فيه لغات أربع: فاللغة الجيدة لغة قريش الأولى التي جاء بها الكتاب؛ بالصاد. وعامة العرب يجعلونها سينا، فيقولون: السراط بالسين... وبعض قيس يسمن الصاد فيقول: الصراط بين السين والصاد. وكان حمزة يقرأ: الزراط بالزاي، وهي لغة لعذرة وكلب وبني القين"^(٦).

(١) العين (ق ز ب) ٩٣/٥، والجمهرة (ب ز ق) ١/٣٣٣.

(٢) المقاييس (ق ب ز) ١/٢٤٤.

(٣) إصلاح المنطق ص ١٨٤.

(٤) الفرق ص ٩٣.

(٥) بحر العوام ص ١٢٦.

(٦) كتاب فيه لغات القرآن ص ٩ - ١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ص ٢٠.

وقد تقدم أن السين عزيت إلى بني العنبر من تميم. وقرأ بالصاد ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي. وقرأ حمزة بإشمام السين زائماً، وقرأ يعقوب الحضرمي بالسين^(١). وروي عن حمزة أيضاً إشمام الصاد الزاي في كل القرآن^(٢).



والتعليل الصوتي هنا - كسابقه في البصاق - وهو المضارعة وتقريب الأصوات. قال ابن خالويه: "فالحجة لمن قرأ بالسين: أنه جاء به على أصل الكلمة. والحجة لمن قرأ بالصاد: أنه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفير، وتؤاخي الطاء في الإطباق، لأن السين مهموسة والطاء مجهورة، والحجة لمن أشم الزاي: أنها تؤاخي السين في الصفير وتؤاخي الطاء في الجهر"^(٣).



الإبدال بين الغين والخاء

الغين والخاء متفقان في المخرج وهو أدنى الحلق^(٤). وعند بعض المحدثين من أقصى الحنك، وهو يقع في منطقة تالية للحلق من جهة الأمام^(٥). ويشتركان صفة في الرخاوة والانفتاح والإصمات. وقد ورد في بحر العوام مثالان لذلك، هما:

(١) معاني القراءات للأزهري ١/ ١١٠-١١١، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٨٠.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٣.

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٦٢-٦٣، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١/ ٤٩-٥٠.

(٤) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة ١/ ٤٧، والرعاية ص ١٦٩، وعلم الصوتيات د. إبراهيم أبو سكين ص ١١٧.

(٥) علم اللغة د. السعمران ص ١٤٨، وعلم الأصوات د. كمال بشر ص ٣٠٣-٣٠٦.

١- أَخَنَّ: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: أَخَنَّ، في أَخَنَّ، على عكس ما روي عن العرب أيضا من قولهم غطر في خطر. وقد صرح ابن مالك بوقوع التكافؤ في الإبدال بين هذين الحرفين، ووقع التمثيل له بهذين اللفظين"^(١).

نص ابن الحنبلي على وقوع الإبدال هنا بين الغين والخاء، فقد أبدلت الغين خاء، ونص عن ابن مالك أن هذا الإبدال مستساغ لوقوع التكافؤ بين الحرفين. ويؤيد هذا ما جاء في العين: "والخُنة كالعُنة كأن الكلام يرجع إلى الخياشيم، يقال: امرأة خناء وعنَاء"^(٢). وقال أبو هلال العسكري: "والعُنة والخُنة أن يكون الكلام يخرج من الأنف، رجلٌ أغنٌ وأخنٌ"^(٣). وفرق بينهما ابن دريد؛ فجعل الخنن أشد وأقوى من الغنن"^(٤). ونرجح أنهما بمعنى واحد وعليه فهما من قبيل الإبدال، كما نص على ذلك الثقات كالخليل والجوهري وأبي هلال.

٢- خطر

ومن الإبدال بين الحرفين أيضا قول ابن الحنبلي: "قولهم غطر في خطر"^(٥). قال أبو الطيب اللغوي: "ويقال: مر يخطر بيديه خَطراً، ويغَطِر بهما غَطراً"^(٦). فالغين لغة في الخاء في هذا اللفظ كما نص ابن جني وابن سيده^(٧).



(١) بحر العوام ص ١٦٢.

(٢) العين (خ ن ن) ٤/١٤٢، وينظر الصحاح (ن خ ن) ٥/٢١٠٩.

(٣) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ص ٥٦.

(٤) الجمهرة (خ ن ن) ٢/١٠٠٥، والمحكم (خ ن ن) ٥/٣٧٢، والتاج (ن غ ن) ٣٥/٤٨٣.

(٥) بحر العوام ص ١٦٢.

(٦) كتاب الإبدال ١/٣٣٩.

(٧) سر الصناعة ١/٢٥٥، والمحكم (خ ط ر) ٥/١٠٨.

اللهجات الملقبة (الاستنطاء).

أَنْطَى: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: أَنْطَيْتَهُ، يريدون به معنى أعطيته. قال الجوهرى^(١): والإِنْطَاءُ الإِعْطَاءُ بلغة أهل اليمن. ونقل غيره عن الزمخشري^(٢) أنها لغة بني سعد. وهي الآن واقعة في كلام أهل زماننا من البدو"^(٣).

والاستنطاء هو جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كأنططي في أعطي^(٤).

ويبدو أن هذه الظاهرة خاصة بعين أعطى إذا أعقبتها الطاء، وقد انتشرت هذه الظاهرة عند كثير من القبائل العربية؛ فلم تقتصر على أهل اليمن، أو بني سعد، فقد عزيت أيضا إلى هذيل والأزد وقيس والأنصار^(٥). وبهذه اللغة قرئ: (إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ) [الكوثر: ١] بالنون، قرأ بها أبي الحسن وابن مسعود^(٦).

يتضح مما تقدم في الإبدال بين الصوامت أن لغة العامة جاء متوافقة مع اللغة الفصحى في الأمثلة التي وقع فيها التبادل بين التاء والثاء، والثاء والفاء، والذال والذال، والسين والصاد والزاي، واللام والنون، والغين والخاء. ولم يعز ابن الحنبلي من هذه الأمثلة إلا التاء والثاء في: ثوم، وخبث، ومبعوث، فقد عزا التاء فيها إلى خبير وبني النضير. والذال والذال في الذكر، نسب الدال إلى ربيعة. كما نسب الصاد في صطل إلى قريش، وإبدال عين أعطى إلى نون في لغة اليمن. وقد استطاع البحث نسبة الثوم بالثاء

(١) الصحاح (ان ط) ٦/٢٥١٣.

(٢) الفائق في غريب الحديث ٣/٤٤٢.

(٣) بحر العوام ص ١٦٣.

(٤) المزهر ١/١٧٦.

(٥) السابق، وتاج العروس (ون ط) ٤٠/١٠٦.

(٦) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها للهذلي ص ٦٣٣، وشواذ القراءات ص ٥٢٥.

إلى بني تميم، والبصاق بالصاد إلى أهل اليمن، والصرط بالإشمام إلى بعض بني أسد، وبالزاي إلى عذرة وبني القين وكلب، والصدغ بالصاد إلى بني العنبر من تميم، وإسماعين بالنون إلى بني تميم.



٢: الإبدال بين الصوائت القصيرة

تنوع الإبدال بين الحركات القصيرة في بحر العوام؛ فجاء بين الفتح والكسر، وبين الفتح والضم، وبين الفتح والكسر والضم (المثلث) وتفصيل ذلك كما يلي:

أولاً: الإبدال بين الكسر والفتح :

وأمثله في بحر العوام، الآتي:

١- أمّا: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: افعل أمّا هذا وأمّا ذاك بفتح همزة أمّا، فقد حكى عن بعضهم: مررت برجل أمّا راع وأمّا ساجد بفتحها، وأنشد بعضهم على هذا بيت الخنساء: [من المتقارب]

سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ فَأَمَّا عَلَيْهَا وَأَمَّا لَهَا^(١)

وإلى ما قلته أشار صاحب مغني اللبيب^(٢). وقد نسب ابن مكي الصقلي الفتح إلى بعض بني تميم وأسد^(٣). ونسبها إليهم أيضا السيوطي وأضاف إليهم قيسا^(٤). وفيها لغة أخرى بإبدال إحدى الميمين ياء (إيما) على سبيل المخالفة الصوتية؛ وأنشدوا عليها قول الشاعر: [من البسيط]

(١) خلا منه الديوان، وهو في التذكرة الحمدونية للبغدادى ٤٧/٧ منسوب لامرئ القيس..

(٢) بحر العوام ص ١٧٣، وينظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٨٤.

(٣) تثقيف اللسان ص ١٩٢.

(٤) همع الهوامع ٣/٣٠٩.

يَالْيَتَمًا أُمَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أَيَّمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيَّمَا إِلَى نَارٍ (١)

٢- خاتم: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: خاتم بكسر التاء لحلي مخصوص

بالإصبع، حكاه صاحب القاموس، كالخاتم بفتحها" (٢). فتح التاء وكسرها في لغتان

في لفظ الخاتم، وأنكر أبو هلال لغة الكسر، قال: "ولا يُقال خاتمٌ، بالكسر، إلاّ

قليلاً شاذاً" (٣). وفيه لغات آخر أوصلها بعضهم إلى أكثر من سبع لغات: خيتام،

وخاتام، وخِتَام، وختَم، والخَاتِيَام، والخَيْتَمَ كَحَيْدَرٍ (٤). قال الزبيدي: "ونظّمها الزّين

العراقيّ الحافظ مُستوفاة اللُّغات، فقال: [من البسيط]

خُذْ عَدَّ نَظْمَ لُغَاتِ الْخَاتَمِ أَنْتَظَمْتَ ثَمَانِيًا مَا حَوَاهَا قَبْلَ نَظْمِ

خَاتَمِ خَاتَمٌ خَتَمٌ خَاتِمٌ وَخِتَامٌ خَاتِيَامٌ وَخَيْتَوْمٌ وَخَيْتَامٌ (٥)

وعليه فلا وجه لإنكار أبي هلال أو لوصف لغة الكسر بالشذوذ؛ إذ حكاهما الثقات

من اللغويين. وقد نسب الفراء لغة الخاتام إلى بعض بني عقيل، حكى ذلك

الزبيدي (٦).

(١) البيت للأحوص في ديوانه ص ٢٧٤، ضمن أبيات منسوبة إليه، والبيت لسعد بن قرط، كما في

خزانة الأدب ١١/٨٧-٨٨.

(٢) بحر العوام ص ٢٧٢.

(٣) التلخيص ص ٢٢٨.

(٤) الجمهرة (ت خ م) ١/٣٨٩، والصحاح (م خ ت) ٥/١٩٠٨، والمدخل إلى تقويم اللسان ص

١٧٠، والمطلع على ألفاظ المقنع للبعلي ص ٥٠٩.

(٥) تاج العروس (م خ ت) ٣٢/٤٣.

(٦) السابق (م خ ت) ٣٢/٤٤.

٣- درهم: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: دَرِّهْمٌ في بكسر الدال والهاء، وهو

لغة في دَرِّهْمٍ بكسر الدال وفتح الهاء"^(١).

وأضاف الخليل لغة أخرى هي دَرِّهْمٌ^(٢). وحكى بعضهم: دَرِّهَامٌ^(٣). قال

النووي: "الدَّرِّهْمُ بكسر الدال وفتح الهاء هذا هو المشهور ويُقال بكسر الهاء ويُقال درهام حكاهن أبو عمر الزاهد في شرح الفصيح عن ثعلب عن سلمة عن الفراء^(٤).

٤- الرطل: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: الرطل بالفتح للذي يوزن به. قال

في القاموس: ويُكسر"^(٥). فالأصل في اللفظ الرُّطْلُ بفتح الراء، وان كسرهما لغة، كما

نص الخليل، والفارابي، والنسفي^(٦). ونص لغة أن الكسر في الرطل أعرف وأشهر ابن

السكيت، وابن هشام اللخمي، والمُطَرِّزِيّ، والفيومي^(٧).

٥- السكي: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: عليه السكينة بكسر السين، حكى

كسرهما الصغاني، وحكى عن زيد بن علي أنه قرأ: (ثم أنزل الله سَكِينَتَهُ عَلَىٰ

رسوله^(٨))،^(٩) فكسر السين في اللفظ لغة في الفتح، وحكى ابن جني وابن سيده لغتين

آخرين في اللفظ: الأولى: السكينة، بفتح السين المشددة وتشديد الكاف. وحكى

(١) بحر العوام ص ١١٧.

(٢) العين (هـ) ٤/١٢٥.

(٣) الصحاح (م) ٥/١٩١٨، والمحكم (هـ) ٤/٤٨٣.

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه ص ١٠٥.

(٥) بحر العوام ص ٢٦٩، وينظر القاموس (ل ر ط) ص ١٠٠٦.

(٦) العين (ط ل) ٧/٤١٣، وديوان الأدب ١/١٩٢، وطلبة الطلبة ص ١٢٧.

(٧) إصلاح المنطق ص ١٣١، والمدخل إلى تقويم اللسان ص ١٦٩، والمغرب في ترتيب المعرب

ص ١٩٠، والمصباح المنير (ل ر ط) ١/٢٣٠.

(٨) الشوارد للصغاني ص ٢٠، وينظر القراءة في شواذ القراءات للكرماني ص ٢١٢.

(٩) بحر العوام ص ١٢٠.

هذه عن أبي زيد. والثانية: السَّكِينَة، بكسر السين، وهذه اللغة حكيت عن الكسائي. قال ابن جني: "حكى أبو زيد في السَّكِينَة: السَّكِينَة، بفتح السين وتشديد الكاف. فهذا فَعِيلَة وإن لم يكن لها نظير"^(١). وقال ابن سيده: "والسَّكِينَة: لغة في السَّكِينَة، عن أبي زيد، ولا نظير لها. والسَّكِينَة، بالكسر: لغة عن الكسائي من تذكرة أبي علي^(٢). وعليه فأربع لغات في اللفظ: فتح السين وكسرها مع عدم تشديد الكاف، وتشديد السين مع الفتح والكسر أيضا وبالكاف المشددة.



٦- شكل: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: رسمت شكْل هذا الشيء بكسر شين شكل بمعنى مثل، وهو لغة في شكْل بفتحها. وقرأ مجاهد: (وآخر من شكْله)^(٣)"^(٤).

فالشَّكْل بالكسر لغة في الشَّكْل، نص على ذلك أبو حيان قال: "وَقَرَأ مُجَاهِد: (مِنْ شَكْلِهِ)، بكسر الشين، والجمهور: بفتحها، وهما لغتان بمعنى المِثْل والضَّرْب"^(٥). ونص الفيروزآبادي على جواز الكسر فيه^(٦). وفرق بينهما ابن دريد فجعل الشَّكْل بفتح الشين: المِثْل والشَّبه، وبالكسر: الدَّل، امرأة ذات شكْل وحسنة الشَّكْل^(٧).

(١) المحتسب ١/١٥٤، ٢/١١٠، ٣١٣.

(٢) المحكم (ك س ن) ٦/٧٢٠.

(٣) ينظر القراءة في الشوارد ص ٣١.

(٤) بحر العوام ص ١٢٢.

(٥) البحر المحيط ٩/١٦٩.

(٦) القاموس (ل ك ش) ص ١٠١٩.

(٧) الجمهرة (ش ك ل) ٢/٨٧٧.

ونرجح أن الفتح والكسر لغتان في اللفظ - كما تقدم - ؛ ولما حكاه الأزهري، قال: " وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال: الشَّكْل: المِثْل، والشَّكْلُ: الدَّلُّ، ويجوز هذا في هذا، وهذا في هذا" (١).

٧- النَّفْطُ: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: النَّفْطُ بكسر النون: النَّفْطُ بفتحها، خلافاً لمن جعله خطأ" (٢). فالنَّفْطُ والنَّفْطُ لغتان: حلافة جبل في قَعْرِ بئرٍ توقد به النَّارُ، نص على ذلك كثير من اللغويين (٣). وذهب ابن السكيت إلى أن الكسر أفصح من الفتح، وتبعه والجوهري والفيومي (٤). بينما ذهب الفارابي ونشوان إلى أن النَّفْطُ: لغة في النَّفْطِ (٥).

كسر حرف المضارعة (التلثة)

حرف المضارعة يفتح في غير الرباعي كيستجيب، ويضم في الرباعي كيكرم وهذه هي اللغة المطردة عند أكثر العرب. (٦)، ولكن كسرت حروف المضارعة مطلقاً عند قبيلة بهراء. قال ابن جني: "وأما تلتلة بهراء فإنهم يقولون: تعلمون وتفعلون وتصنعون، بكسر أوائل الحروف" (٧).

وقال ابن سيده: "... لغة بهراء، يكسرون التاء، وهي لغة، فيقولون: تعلمون" (٨). ومن أمثلة هذه الظاهرة في بحر العوام قول ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: يَشْرَبُ

(١) التهذيب (ك ش ل) ١٥ / ٢١٠.

(٢) بحر العوام ص ٢٦٧.

(٣) العين (ط ن ف) ٤٣٧ / ٧، والجرائيم المنسوب لابن قتيبة ٢ / ٢٣٢.

(٤) إصلاح المنطق ص ١٣٢، والصحاح (ط ن ف) ٣ / ١١٦٥، والمصباح (ط ن ف) ٢ / ٦١٨.

(٥) ديوان الأدب ١ / ١٨٧، وشمس العلوم ١٠ / ٦٦٨٦.

(٦) اللهجات العربية د. نجا ص ٧٤.

(٧) الخصائص ٢ / ١٣.

(٨) المحكم (ك ت ب) ٦ / ٧٧٦، بتصرف.

ويطرب، بكسر المثناة التحتانية التي هي إحدى حروف المضارعة، كما يكسرون أخواتها في نحو أنا إشرِب، ونحن نَشرب، وأنت تَشرب... وقرئ (ولا تَركنوا). قال ابن هشام في شرح بانت سعاد: وسمعت بدويا يقول في المسعى: إنك تَعَلَمَ ما لا نَعَلَم، بكسر التاء والنون... وقرئ: (وإياك نَسْتَعِين)...^(١). والآية التي ذكرها ابن الحنبلي في قوله تعالى: (ولا تَركنوا للذين ظلموا فتمسكم النار) قرأ بكسر التاء في تركنوا، محبوب عن أبي عمرو، يحيى بن وثاب^(٢). وقرأ بكسر التاء في (فتمسكم) وكسر النون في (نستعين) يحيى ابن وثاب، والأعمش^(٣). وكذلك في (نستعين) بكسر النون، وقرأ بكسر النون أيضا جناح بن حبيش، وعبيد بن عمير^(٤). وهي لغة تميم وأسد وقيس وربيعه^(٥).

ويتضح أن كسر حروف المضارعة لم تنسب إلى بهراء وحدهم، فقد نسبت أيضا إلى تميم وأسد وقيس وربيعه. وعلل العكبري لهذه اللغة بقوله: "إن حرف المضارعة أول زائد، وبعده ساكن، فيكسر الأول كما يكسر لالتقاء الساكنين"^(٦).

ويلاحظ في الأمثلة السابقة أن ابن الحنبلي لم يعز أي منها إلى ناطقيه. وقد استطعت عزو لفظين منها، الأول: فتح همزة إما عند بعض بني تميم وأسد. والثاني: وكسر حرف المضارعة عند بهراء، وتمام وأسد وقيس وربيعه. وقد تنوع

(١) بحر العوام ص ١٠١-١٠٣.

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٦٦، والكامل في القراءات للهنذلي ص ٥٧٤.

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ٦٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠.

(٤) مختصر في شواذ القرآن ص ٩، والبحر المحيط ١/ ٤٢.

(٥) كتاب فيه لغات القرآن للفراء ص ٦، وينظر المحتسب ١/ ١٣، البحر المحيط ٦/ ٢٢٠٥.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ص ٩٦.

التعاقب بين الفتح والكسر في الأمثلة السابقة؛ فمنها ما جاء في فاء الكلمة كما في ألفاظ: أمّا، والرطل، والسكينة، وشكل، والنفط، وتركوا، ونستعين. ومنها ما جاء في عين الكلمة كلفظ خاتم، ومنها ما جاء في لامها كلفظ درهم.

وقد سوغ وقوع الإبدال بين الفتحة والكسرة اتحادهما في المخرج وهو طرف اللسان، ولكن شكل اللسان معهما هو الذي يحدد نوع الحركة، فمع الفتحة يكاد يكون مستويا في قاع الفم، مع ارتفاع خفيف في مؤخره. أما مع الكسرة فإن مقدم اللسان يرتفع نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ كافيا لمرور الهواء دون احتكاك^(١).

ثانيا: الإبدال بين الفتح والضم

وأمثله في البحر، هي:

١- الترجمان

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: الترجمان بضم التاء والجيم لمن يفسر اللسان، كما يقال بفتح التاء وضم الجيم"^(٢). وذكر الفيومي فيه ثلاث لغات قال: "تُرْجَمَانٌ وفيه لغات أجودها فتح التاء وضمّ الجيم والثانية ضمّهما معا بجعل التاء تابعة للجيم والثالثة فتحهما بجعل الجيم تابعة للتاء"^(٣).

(١) الأصوات اللغوية د. أنيس ص ٢٣، والتجويد والأصوات د. نجا ص ٤٦ - ٤٧.

(٢) بحر العوام ص ٢٧٢.

(٣) المصباح (ت رج) ١ / ٧٣.

٢- الجدري

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم لمن أصابه داء الجُدْرِيِّ: مُجَدَّرٌ... ففي القاموس: وخُرُوجُ الجُدْرِيِّ، بضم الجيم وفتحها: لِقُرُوحٍ فِي البَدَنِ، تَنَفُّطٌ وَتَفْيِخٌ. وقد جَدَّرَ وَجَدِرَ، كَعُنِيَّ وَيُشَدِّدُ، وَهُوَ مَجْدُورٌ وَمُجَدَّرٌ"^(١). ونص ابن السكيت على أن الجُدْرِيَّ والجُدْرِيَّ بالضم والفتح لغتان جيدتان^(٢). ونص الفارابي على أن الفتح لغة في الضم قال: "الجُدْرِيُّ: لغة في الجُدْرِيِّ"^(٣). وقال الجوهري: "والجُدْرِيُّ بضم الجيم وفتح الدال، والجُدْرِيُّ بفتحهما: لغتان. تقول: جُدَّرَ الرجل فهو مُجَدَّرٌ. وأرض مُجَدَّرَةٌ: ذات جُدْرِيٍّ"^(٤).

٣- الدَّف

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: الدَّف بفتح الدال للذي يُضْرَبُ، إلا أن الضم أعلى"^(٥). وقد عزا الخليل الضم إلى أهل الحجاز قال: "والدَّفُّ لغة أهل الحجاز في الدَّفِّ الذي يُضْرَبُ به"^(٦). وعزي الفتح إلى تميم^(٧).

وما ذهب إليه ابن الحنبلي من أن الضم أعلى مخالف لما نص عليه الفارابي من أن الضم لغة في الفتح؛ قال: "والدَّفُّ: لغة في الدَّفِّ"^(٨). وتبعه نشوان الحميري^(٩). وأنكر أبو عبيد لغة الضم في الدَّفِّ قال: "وقد زعم بعض الناس أن الدَّفِّ لغة"^(١٠).

(١) بحر العوام ص ٢٤٣، وينظر القاموس (رج د) ص ٣٦٢.

(٢) إصلاح المنطق ص ١٣١.

(٣) ديوان الأدب ١/ ٢٤٣.

(٤) الصحاح (رج د) ٢/ ٦٠٩، وتثقيف اللسان ص ١٧٨، والمدخل إلى تقويم اللسان ص ١٦٩.

(٥) بحر العوام ص ٢٦٨.

(٦) العين (د ف) ٨/ ١١.

(٧) المزهر ٢/ ٢٤٠.

(٨) ديوان الأدب ٣/ ٢١.

(٩) شمس العلوم ٤/ ١٩٨٧.

(١٠) غريب الحديث ٣/ ٦٤.



ونرجح أنهما لغتان وقد نسبتا إلى الناطقين بهما؛ وعليه فلا وجه لإنكار لغة الضم.

٤- قبول

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: على فلان قُبُول، بضم القاف مع شهرة

فتحها... وقال ابن الأعرابي: قَبَلَهُ قُبُولًا بالضم لغة في القَبُول بالفتح"^(١). ونص ابن

نصر سيده على أن لغة ضم القاف في اللفظ لم يحكها إلا ابن الأعرابي، قال: "والقَبُول:

الحسن، والشارة، وهو: القَبُول، بضم القاف أيضا، لم يحكها إلا ابن الأعرابي، وإنما المعروف: القَبُول، بالفتح"^(٢).

يتضح من خلال عرض الأمثلة السابقة لوقوع التبادل بين الفتحة والضمة أنها جاءت متناسقة مع اللهجة الفصحى. ولم ينسب ابن الحنبلي أيا منها إلى ناطقيها. وقد استطعت عزو لفظ الدَّف بالفتح إلى أهل الحجاز، والضم إلى تميم.

ويلاحظ أيضا أنه كان قد نص على ترجيح لغة على أخرى، كقوله: الضم أعلى في لفظ الجدرى، مخالفًا بذلك ما أورده كثير من اللغويين. والحق أننا لسنا نؤيد هذا الترجيح؛ لأنه قد ثبت أنهما لغتان ومرد ذلك إلى اختلاف اللهجات العربية، فكل ينطق حسب ما يستخف.

ووقوع التعاقب بين الفتحة والضمة له مسوغاته الصوتية؛ لاشتراك اللسان في نطقهما، فاللسان مع الفتحة "يهبط إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم بحيث يستوي في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو الحنك"^(٣).

ومع الضمة "يرتفع مؤخر اللسان نحو أعلى الفم، ومن ثم تضيق المسافة التي يخرج منها الهواء"^(٤).

(١) بحر العوام ص ٢٣١.

(٢) المحكم (ق ل ب) ٦/٤٣٣، وتاج العروس (ل ق ب) ٣٠/٢٠٩.

(٣) الأصوات اللغوية د. أنيس ص ٣٢.

(٤) ترتيب القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د. البركاوي ص ٢٧-٢٨.

ثالثاً: الإبدال بين الحركات الثلاث (المثلث)

وأمثلة هذا النوع في البحر هي:

١- الأربعاء. قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم لأحد أيام الأسبوع: الأربعاء بفتح الباء؛ إذ فيها التثليث مع الألف الممدودة"^(١). وقد نسب الجوهري الفتح إلى بعض بني أسد^(٢). وأنكر ابن السكيت لغة الفتح في اللفظ، قال: "وتقول: هذا يوم الأربعاء، بفتح الهمزة وكسرة الباء، ولا تقل: الأربعاء"^(٣).
وأهمل بعضهم لغة الضم^(٤).

ونرجح أن اللفظ ورد فيها ثلاث لغات، كما نص على ذلك كثير من اللغويين^(٥)؛ فحكى التّوّزي عن أبي عبيدة الأربعاء بالضم وأنها فصيحة^(٦). وحكى عن الأصمعي أنه قال: "يوم الأربعاء، بالضم، لغة في الفتح والكسر"^(٧).

٢- جرو

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: جرو بالفتح لولد الكلب. ويجوز فيه الكسر والضم أيضاً"^(٨). فالجرو بفتح الجيم وكسرهما وضمهما، ونص ابن السكيت على أن

(١) بحر العوام ص ٢٦١.

(٢) الصحاح (ع ر ب) ٣/١٢١٥، والمصباح المنير (ر ب ع) ١/٢١٦.

(٣) إصلاح المنطق ص ١٣٢.

(٤) إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك الجبائي ١/٤٢.

(٥) المحكم (ع ر ب) ٢/١٤٢، والمدخل إلى تقويم اللسان ص ١٥٧، وتصحيح التصحيف وتحريير التحريف للصفدي ص ٩٩، والقاموس (ع ر ب) ص ٧١٨.

(٦) المزهر ١/١٠٢.

(٧) التاج (ع ر ب) ٢١/٢٢.

(٨) بحر العوام ص ٢٧٤.

الكسر أفصح قال: "وهو جزؤ الكلب، وقد يُضم ويفتح، إلا أن الأفصح بالكسر"^(١).

ونص على اللغات الثلاث فيه الجوهري، وابن سيده، والبطليوسي، والقيسي^(٢). وقال الدميري: "الجرو بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات ض الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع"^(٣).

من خلال ما سبق يتضح أن في هذا اللفظ ثلاث لغات، وأن أفصح هذه اللغات لغة الكسر.

٣- دجاجة

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: دجاجة، بكسر الدال؛ فقد حكي فيه تثليثها"^(٤).

فلفظ (الدجاج) ورد فيه ثلاث لغات: فتح الدال، وكسرها، وضمها. ونص على ذلك بعض اللغويين، قال البعلي: "الدجاج: بفتح الدال وكسرها وضمها، واحده: دجاجة. حكاه الحسن بن بندار التفليس في "شرح الفصيح"^(٥). وإلى ذلك أيضا ذهب الدميري، والفيروزآبادي^(٦).

ونص الخليل على لغتين في اللفظ قال: "والدجاجة لغة في الدجاجة"^(٧).

(١) إصلاح المنطق ص ١٣٢.

(٢) ينظر الصحاح (ي ج ر) ٢٣٠١/٦، والمحكم (ج ر و) ٥٤٢/٧، والمثلث ٣٩٣/١، وإيضاح

شواهد الإيضاح ٥٩/١.

(٣) حياة الحيوان ٢٧٦/١.

(٤) بحر العوام ص ٢٤٩.

(٥) المطلع ص ٣٨٤.

(٦) حياة الحيوان الكبرى ٤٥٨/١، والقاموس (ج د ج) ص ١٨٧.

(٧) العين (ج د) ١١/٦.

وحكى تلك اللغتين أيضا أبو علي القالي عن الأصمعي^(١). ونص ابن السكيت الدجاج لغة ردية^(٢).

٤- سم

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: سم بفتح السين للقاتل المعروف، وقد جاء فيها الكسر والضم أيضا"^(٣). فاللفظ ورد فيه ثلاث لغات، قال الصغاني: "السم لغة في السم، والسم، للمشروب"^(٤).

وقال ابن مالك: "والسم القاتل، يكسر ويفتح ويضم"^(٥). وأورد النووي فيه اللغات الثلاث وذهب إلى أن والفتح أفصح^(٦). واقتصر ابن سيده على لغتي الفتح والضم^(٧). ونسب الضم إلى أهل العالية، والكسر إلى بني تميم^(٨).

٥- طلاوة

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: على وجهه طلاوة بفتح الطاء، وقد ذكره صاحب أدب الكاتب في باب ما جاء مضموما والعامة تفتحها^(٩). إلا أن صاحب القاموس يقول: الطلاوة مثلثة: الحسن والبهجة والقبول"^(١٠).

(١) البارع ص ٥٧٨.

(٢) إصلاح المنطق ص ١٢٣.

(٣) بحر العوام ص ٢٧٣.

(٤) الشوارد ص ٢١٠.

(٥) إكمال الإعلام ٢ / ٣١٤.

(٦) تحرير ألفاظ التنبيه ١٧١.

(٧) ينظر المحكم (س م م) ٨ / ٤٢٨.

(٨) ينظر إصلاح المنطق ص ٧٣، والمصباح المنير (س م م) ١ / ٢٨٩.

(٩) أدب الكاتب ص ٣٩٤.

(١٠) بحر العوام ص ٢٦٢.



الطَّلَاوة، مثلثة الطاء. ونص على الفتح والضم فيها ابن السكيت، والجوهري وابن سيده^(١). ونص الأزهري على أن الضم اللغة الجيدة^(٢).

وقال ابن مكي: "ويقولون: عليه طلاوة. والصواب: طلاوة وطلاوة، بالضم والفتح،

والضم أفصح^(٣). وحكى ابن هشام اللخمي عن أبي عمرو الشيباني اللغات الثلاث في الضم^(٤). ففي اللفظ ثلاث لغات؛ ولا وجه لإنكار لغة الكسر - وإن كانت قليلة - فقد

حكاهم الثقات.

٦- عند

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: جلست عندك بفتح عين عند، وهو لغة في كسرهما كضمهما. وأما عند فحضور الشيء ودنوه. وفيها ثلاث لغات: عند، وعند، وعند^(٥). وقال ابن هشام في مغنيه: وكسر فائها أكثر من ضمها وفتحها^(٦)، وهو يقتضي أن كلا من الضم والفتح كثير، على خلاف ما ذكره صاحب التسهيل فيه حيث قال: وربما فتحت عينها أو ضمت^(٧)، فأشعر بقلتهما. ويمكن التوفيق بينهما بأن الكثير في مقابلة الأكثر قليل^(٨)".

حكى ابن الحنبلي عن الجوهري ثلاث لغات في اللفظ، وحكى عن ابن هشام وابن مالك أن الأفصح هو الكسر. وعلى كل حال فكلها لغات في اللفظ، قال ابن

(١) ينظر إصلاح المنطق ص ٨٩، والصحاح (و ط ل) ٦/ ٢٤١٤، والمحكم (ط ل و) ٩/ ٢٣٣.

(٢) تهذيب اللغة (ط ل و) ١٤/ ١٦.

(٣) تنقيف اللسان ص ١٧٩.

(٤) المدخل إلى تقويم اللسان ص ١٠٣.

(٥) الصحاح (د ع ن) ٢/ ٥١٣.

(٦) مغني اللبيب ص ٢٧٩.

(٧) التسهيل.

(٨) بحر العوام ص ١٢٨.

السكيت: " ويقال: عِنْدَ وَعُنْدَ وَعُنْدٌ"^(١). وما حكاه ابن الحنبلي من أن الكسر أفصح قرره ابن هشام اللخمي، والفيومي^(٢).

٧- فص

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: فص الخاتم. ففي القاموس: الفص للخاتم مثلثة، والكسر غير لحن، ووهم الجوهري. قلت: فلا قبح في الفص وإن كان مكسورا، وقد حكى ابن مالك تثلثه فيما نقله عنه صاحب التقريب بعد ذكره أن الكسر ردى"^(٣).

نص ابن الحنبلي على أن ابن مالك^(٤)، والفيروزآبادي^(٥) أوردوا في اللفظ ثلاث لغات، ونص على ذلك أيضا ابن هشام اللخمي قال: "وفيه ثلاث لغات: فُص، بفتح الفاء، وهي أفصح، وفص، بكسر الفاء، وهي أضعف. وحكى ابن جنبي: فُص بضم الفاء"^(٦). وحكى ابن السكيت عن أبي عبيدة فُصَّ وفُصَّ"^(٧). واقتصر الجوهري على الفتح وأما فص بالكسر فمن قول العامة^(٨)؛ لذا اتهمه صاحب القاموس بالوهم. وتبع الجوهري في قوله الصفدي^(٩).

(١) إصلاح المنطق ص ٦٩، والمحكم (ع د ن) ٢/٢٠، وإكمال الإعلام ٢/٤٥٣.

(٢) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص ١٤٦-١٤٧، والمصباح (ع ن د) ١/٤٤٣.

(٣) بحر العوام ص ٢٥٧.

(٤) ينظر إكمال الإعلام ١/١٤.

(٥) ينظر القاموس (ص ق ص) ص ٦٢٦.

(٦) المدخل إلى تقويم اللسان ص ١٠٣.

(٧) إصلاح المنطق ص ٣٠.

(٨) ينظر الصحاح (ص ف ص) ٣/١١٤٨.

(٩) ينظر تصحيح التصحيح ص ٤٠٦.

نخلص مما تقدم أن اللفظ قد ورد فيه ثلاث لغات، وإن وصفت لغة الكسر بأنها رديئة أو من قول العامة فلا ينفي أنها لغة؛ لكن أفصح لغات اللفظ هي الفتح.

٨- كسالى

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: كَسَالِي بفتح الكاف في جمع كسلان، وهو مما ضل جاء فيه التثليث، وبالكسر قرأ يحيى والنخعي: (إلا وهم كَسَالِي)" (١). كَسَالِي، مُثَلَّثَةُ الكاف، قال الصغاني: "الكَسَالِي: لغة في الكَسَالِي، والكَسَالِي، وقرأ يحيى والنَّخَعِيُّ: (إِلَّا وَهُمْ كَسَالِي)" (٢). وقرأ الجمهور كَسَالِي بالضم، وقرأ الأعرج وعبد الرحمن بن هرمز كَسَالِي بفتح الكاف، وقرأ كَسَالِي بكسر الكاف يحيى بن وثاب والنخعي (٣).

وفي اللفظ لغة رابعة وهي: (كَسَالِي) على وزن فَعْلَى، وهي لغة رديئة كما جاء في العين (٤). وقرأ ابن السَّمِيعِ (٥). ونسبت لغة الضم في اللفظ إلى أهل الحجاز، ونسب الفتح إلى تميم وأسد (٦).

بعد عرض الأمثلة التي حدث فيها تعاقب بين الحركات الثلاث في بحر العوام، اتضح أنها جاءت موافقة للغة الفصحى، وقد استخدم ابن الحنبلي في بعض الألفاظ مصطلح التثليث كما في ألفاظ: الأربعاء، والدجاجة، وطلاوة، وفص، وكسالى. وفي بعض الألفاظ كان ينص على تعاقب الحركات الثلاث: الفتح والضم والكسر، كما

(١) بحر العوام ص ١٢١.

(٢) الشوارد ص ٢٠.

(٣) المختصر في شواذ القرآن ص ٣٦، وشواذ القراءات للكرماني ص ١٤٥ - ١٤٦، وشواذ للعكبري ١/ ٤١٥.

(٤) العين (ك س ل) ٥/ ٣١٠.

(٥) البحر المحيط ٤/ ١٠٤.

(٦) نفسه.

في لفظي: جرو، والسم، وعند. كما يلاحظ أن ابن الحنبلي لم ينسب أياً من هذه الألفاظ إلى ناطقيها، وقد استطعت عزو لفظ الأربعة، والسم، وكسالى إلى الناطقين بها.



٣ - الإبدال بين الصوائت الطويلة

الحركات كما نص ابن جني: "أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو^(١). والألف مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك^(٢). وتتفق هذه الأصوات في صفة الجهر، والرخاوة، بالإضافة إلى أنها من أوضح أصوات اللغة في السمع^(٣).

والأمثلة التي أوردها ابن الحنبلي في الإبدال بين تلك الحركات تنحصر في الياء والواو، وأمثلتها كما يلي:

١ - شكوت وشكيت

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: شكيت في شكوت، وهو لغة فيه حكاها الصغاني أيضاً، وإن كان المشهور الواو كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزِّي إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة يوسف: ٨٦] ^(٤).

شكيت لغة في شكوت، لم ينص عليها كثير من اللغويين، وقد وردت عن الصغاني^(٥) كما نص ابن الحنبلي. ووردت أيضاً عن صاحب القاموس؛ قال: "

(١) سر الصناعة ١/ ٣٣.

(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٥.

(٣) الأصوات اللغوية ص ٣٦.

(٤) بحر العوام ص ١٢٢.

(٥) الشوارد ص ٢١٢.

شَكَيْتُ: لغة في شَكَوْتُ^(١). وقال الزبيدي: "شَكَيْتُ: أهمله الجوهري. وقال غيره: هي لغة في شَكَوْتُ"^(٢).

٢- كُنَيْت وكنوت

قال ابن الحنبلي: ومن ذلك قولهم: كُنَيْت الرجل في كِنُوتِه، حكاها صاحب الضم القريب، فقل: كِنُوتُه كِنُوتَا، وكنوته كِنُوتَا: جعلت له كنية"^(٣). وأوردهما ابن السكيت بمعنى واحد، قال: "ويقال: كِنَيْتُهُ وكنُوتُهُ، قال: وأنشدني الطوسي^(٤): [من الطويل] وَإِنِّي لَأَكُنُوعَنَّ قَدُورَ بَعِيْرَهَا وَأَعْرَبُ أَحْيَانًا بِهَا فَأُصَارِحُ^(٥) ونص أبو عبيد على أنهما لغتان، قال: "ويقال: كنوت الرجل وكنيته لغتان"^(٦). فالواو لغة في الباء كما نص ابن دريد^(٧).

وشاهد كِنَيْت قول الشاعر^(٨): [من الطويل]

وَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي وَقَدْ بُوْحَتَ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَلَا تَكْنِي^(٩).

(١) القاموس (شكي) ص ١٣٠١.

(٢) التاج (ي ش ك) ٣٨/٣٩٣، وينظر معجم الصواب اللغوي د. أحمد مختار عمر ص ١/٤٧٥.

(٣) بحر العوام ص ٢٦٠.

(٤) البيت بلا في الصحاح (ي ك ن) ٦/٢٤٧٧، والمحكم (ع ر ب) ٢/١٢٦.

(٥) إصلاح المنطق ص ١٠٨، والبيت بلا نسبة في التاج (ر ق ذ) ١٣/٣٦٨.

(٦) غريب الحديث ١/٣٠٣، وأدب الكاتب ص ٤٧٢ والتهذيب (ك ن ا) ١٠/٢٠٤.

(٧) جمهرة اللغة (ك ن ه) ٢/٩٨٥.

(٨) غريب الحديث ١/٣٠٣، وأدب الكاتب ص ٤٧٢، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص

(٩) التاج (و ك ن) ٣٩/٤٢١، والبيت في الكامل للمبرد ٢/٢١٥ منسوب لأحد القرشيين.

٣- محوت ومحيت قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: محيت الكتاب، ومضارعه أمحاه، مثل محوته أمحوه: لغتان"^(١). قال ابن السكيت: "ويقال: مَحَوْتُ أَمْحُوْ وَمَحَيْتُ أَمْحَى"^(٢).



وقال الصولي: "يقال: محوت الكتاب أمحوه محواً بالواو... وحكي محيت أمحى محياً. ومن أمثالهم: ما أنت إلا ممحياً وكتباً... والواو أفصح وبها نزل القرآن: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [سورة الرعد: ٣٩]"^(٣).

٤- المماثلة الصوتية

من مظاهر الانسجام الصوتي، وتقريب الأصوات بعضها من بعض المماثلة الصوتية. وهي تكون في الحروف والحركات، فالأولى: الإدغام، والثانية: إنباع الحركات، والإمالة. وقد أورد ابن الحنبلي النوعين في بحره، وهاك تفصيل ذلك:

أولاً: المماثلة في الحروف (الإدغام)

وهو في اللغة يعنى: الإدخال، ففي التهذيب: "الإدغام: إدخال اللجام في أفواه الدواب"^(٤). وفي الاصطلاح: "هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مُشَدِّداً"^(٥). وقد ورد في البحر ثلاثة أمثلة لهذا النوع، هي:

(١) بحر العوام ص ٢٣٨.

(٢) إصلاح المنطق ص ١٠٨.

(٣) أدب الكتاب ص ١٢٦.

(٤) التهذيب (غ د م) ٨ / ٩٥.

(٥) النشر ١ / ٢٧٤.

١- تَظَاهَرَا. قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك...قراءة أبي عمرو في رواية عنه(قالوا ساحران تَظَاهَرَا) بتشديد الظاء، فالأصل: تتظاهران، فأدغمت التاء في الظاء، وحذفت نون الرفع التي هي نون التثنية"^(١).

ض
وقرأ بالتشديد مَحْبُوبٌ عن الحسن، ويحيى بن الحارث، وأبو حَيَوَةَ، وأبو خَلَادٍ عن اليزيدي^(٢). وأنكر ابن خالويه التشديد قال: "تشديده لحن لأنه فَعْلٌ ماضٍ، وإنما تُشَدُّ في المضارع"^(٣). وتبعه العكبري؛ فَعَلَّ إنكاره بقوله: "ولا يصح أن يُقَدَّر: تتظاهرا وكأنه شَدَّد ليدل على قوة التظاهر، وهو فاسد في العربية"^(٤).

٢- خَبَطَّ

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: خَبَطَّ بتشديد الطاء في خبطت... ففي التسهيل: تبدل تاء الضمير طاء بعد الطاء..."^(٥).

وقد نص ابن جني على هذه اللغة فقال في قول الشاعر: [من الطويل]
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَّ بِنِعْمَةٍ فَحَقَّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوُبٌ^(٦)
فإنه أراد خبطت، ولو قال خبت لكان أقيس اللغتين، وذلك أن هذه التاء ليست متصلة بما قبلها اتصال تاء افتعل بمثلها الذي هي فيه، ولكنه شبه تاء خبطت بتاء

(١) بحر العوام.

(٢) شواذ ابن خالويه ص ١١٤، والكامل في القراءات ص ٦١٤، والبحر المحيط ٨/ ٣١٢.

(٣) شواذ ابن خالويه ص ١١٤.

(٤) شواذ القراءات ٢/ ٢٦٣.

(٥) بحر العوام ص ١٦٢.

(٦) البيت لعلمة بن عبده في ديوانه ص ٣١، برواية: خَبَطَّتْ، بدلا من: خَبَطَّ.

افتعل من حيث أذكره لك، فقلبها طاء، لوقوع الطاء قبلها، كقولك اطلع واطرد، وعلى هذا قالوا: فحصط برجلي، كما قالوا اصطبر^(١).

والتعليل الصوتي للغة الإدغام هنا هو أن الانتقال من صوت مجهور مطبق وهو الطاء إلى صوت مهموس منفتح فيه صعوبة ومشقة على اللسان؛ فأبدلت التاء في خبطت إلى طاء ثم أدغمت الطاء في الطاء تحقيقاً للمماثلة أو التقريب بين الأصوات في الكلمة الواحدة. وقد نسبت هذه اللغة إلى بعض بني تميم^(٢).

٣- مَحْمٌ

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: مَحْمٌ بالميم المفتوحة والحاء المهملة المشددة المضمومة في معهم. فقد وقع في التصريح بأن الحاء قد تبدل من الهاء بعد عين، وقد نسب سيبويه هذه اللغة إلى بني تميم؛ وعلل لها بقوله: "وإذا أردت الإدغام حولت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها فصارتا حاءين. والبيان أحسن. ومما قالت العرب تصديقاً لهذا في الإدغام قول بني تميم: مَحْمٌ، يريدون: معهم، ومحاولاء، يريدون: مع هؤلاء"^(٣).



(١) سر الصناعة ١ / ٢٣١.

(٢) الأصول في النحو لابن السراج ٣ / ٢٧٢، وينظر المخصص ٤ / ١٨١.

(٣) الكتاب ٤ / ٤٥٠، وينظر المقتضب للمبرد ١ / ٢٠٨.

ثانياً: المماثلة بين الحركات

التوافق الصوتي أو المماثلة الصوتية تكون في الصوائت كما كانت في الصوامت؛ قال ابن جنبي: "واعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف، فقد تجده أيضا بين الحركات" (١).

١- إتباع الفتحة الكسرة

ورد في البحر مثالان لهذا النوع، هما:

بَعِيد، سَعِيد

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: سَعِيد وبَعِيد، بكسر لأولهما، ففي شرح الشافية للشيخ الرضي: أن كسر فاء فعيل جائز في كل ما كانت عينه حرف حلق" (٢).

ونسبت هذه اللغة إلى بني تميم، قال النووي: قال ابن مكّي شعير وَسَعِيد وبَعِيد وَشَهِدَتْ بِكَذَا وَلَعِبَتْ بِكَسْرٍ أَوْلَهَنَّ قَالَ وَكَذَا كُلِّ مَا كَانَ وَسَطَهُ حَرْفٌ حَلْقٌ مَكْسُورٌ فَيَجُوزُ كَسْرُ مَا قَبْلَهُ وَهِيَ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ" (٣).

فانتقال اللسان من فتح وهو خفيف إلى كسر وهو ثقيل فيه مشقة وصعوبة، فأتبعت الفتحة للكسرة تحقيقاً للانسجام الصوتي؛ ليعمل اللسان من جهة واحدة.

٢- إتباع الضمة الكسرة

ورد في بحر العوام مثالان لهذا النوع من الإتباع، هما:

١- الحمد لله

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: الحمد لله بكسر الدال تبعا للام المكسورة بعدها. وقد قرئ بذلك في الشواذ في صدر سورة الفاتحة، كما قرئ أيضا بضم اللام

(١) سر الصناعة ١/ ٦٧.

(٢) بحر العوام ص ١١٠، وينظر شرح الشافية للرضي ص ٤٠.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه ص ١٠٨، وتاج العروس (ر ش ع) ١٢/ ١٩٣.

تبعاً للبدال المضمومة قبلها"^(١). وقرأ: (الحمد لله) بكسر الدال واللام يزيد بن علي والحسن البصري، وقرأ (الحمد لله) بضم الدال واللام إبراهيم بن أبي عبلة ويزيد بن قطيب الأعصم"^(٢).



وقد علل الفراء هذا التماثل بقوله: "فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم"^(٣). فأبدلوا من الضمة كسرة لتحقيق التماثل والمضارعة، وكذلك لغة ضم اللام في لفظ الجلالة فيكون الانتقال من الضمة إلى الضمة أخف على اللسان. ونسب الضم في (الحمد لله) إلى بعض بني ربيعة، والكسر (الحمد لله) لغة بني تميم"^(٤).

٢- منتن.

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: منتن، بكسر الميم تبعاً للتاء، مع أن اسم الفاعل من غير الثلاثي المجرد مبدوء بالميم المضمومة. ففي تسهيل ابن مالك أنها ربما كسرت في مفعّل، أو ضمت عينه. وفي الصحاح: التتن: الرائحة الكريهة. وقد تنن الشيء وأنتن بمعنى، فهو منتن ومنتن، كسرت الميم إتباعاً لكسرة التاء"^(٥).

(١) بحر العوام ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) شواذ ابن خالويه ص ٩، والمحتسب ١/٣٧، والإبانة عن معاني القراءات لمكي ص ١٢٠.

(٣) معاني القرآن ١/٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/١٨.

(٥) بحر العوام ص ١١٠.

قال الفارابي: "ولم يأتِ على مِفْعَل بكسر الميم والعين إلا حرفان. قالوا: مُتْنٍ ومُنْخَرٍ، وهما نادران، وليس هذا من البناءِ، لأنَّهم إنما كَسَرُوا أوائلَ هذين الحَرْفَيْنِ إِتِّبَاعًا لكسرة العَيْنِ" (١). وفي اللفظ لغة أخرى وهي: مُتْنٌ، بضم الميم والتاء (٢).



٣. الإمالة

الإمالة من مظاهر التماثل الصوتي بين الحركات، وعرفها ابن جني بقوله: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء؛ لضرب من التجانس" (٣). وللإمالة قسمان: صغرى، وكبرى، ولها أسباب، وموانع (٤). وقد ورد هذا التماثل في موضع واحد في بحر العوام، هو:

نَعْمَهُ وَرَحْمَهُ وَسَلَامَهُ وَعَلَامَهُ

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: نَعْمَهُ وَرَحْمَهُ وَسَلَامَهُ وَعَلَامَهُ، ونحو ذلك مما أمالوا فيه في حالة الوقف الفتحة التي قبل هاء التأنيث نحو الكسرة، فقد نقل لك عن بعض العرب في كل فتحة تلتها هاء تأنيث موقوف عليها. وقرأ بذلك الكسائي في مواضع معدودة من القرآن العظيم، نحو نعجة وسفينة وهمزه في كلمات أخرى. وكانت هذه اللغة طباع أهل الكوفة لأنها بقية أبناء العرب" (٥).

(١) ديوان الأدب ١/ ٨٣، وينظر الصحاح (ن ت ن) ٦/ ٢٢١٠.

(٢) المدخل إلى تقويم اللسان ص ١٨٠.

(٣) اللمع في اللغة العربية ص ١٥٦.

(٤) ينظر تفصيل القول في ذلك: الكتاب ٤/ ١٢٨-١٣٦، والأصول في النحو ٣/ ١٦٠، والفتح

والإمالة للداني ص ١٤.

(٥) بحر العوام ص ١٢٥-١٢٦.

وعلى سبويه هذه الإمالة فقال: "سمعت العرب يقولون: ضربت ضربه، وأخذت أخذه، وشبه الهاء بالألف فأمال ما قبلها، كما يميل ما قبل الألف"^(١).

وقال الداني في باب إمالة هاء التأنيث وما قبلها عند الوقف: "اعلم أن الكسائي والأعشى من رواية الشموني عنه عن أبي بكر عن عاصم كانا يميلان هاء التأنيث وما ضارعهما من التاءات عند الوقف لشبهها بألف التأنيث، فيميل الفتحة التي قبلها لإمالتها؛ إذ لا يوصل إلى إمالتها وإمالة سائر الألفات إلا بذلك"^(٢).

فالهدف من إمالة الفتحة هنا هو تحقيق التماثل، وذلك في لفظ (نعمة) فأتبعت كسرة الميم لكسرة النون فيها؛ تحقيقاً للتماثل الصوتي بين الحركات. وقد نسبت هذه اللغة إلى أهل الكوفة، ونسبها ابن الجزري إلى أناس كثيرين غير أهل الكوفة؛ كأهل الشام ومصر^(٣).

٥- الحذف والزيادة

تميل بعض القبائل في نطقها إلى تقصير بنية الكلمة بالحذف رغبة في التخفيف، بينما قبائل أخرى تجنح إلى الزيادة على أصل الصيغة، رغبة في تطويل مقاطع الكلمة، مع الاتحاد في المعنى في الحالتين، ومن الإجمال إلى التفصيل:

(١) الكتاب ٤ / ١٤٠.

(٢) جامع البيان في القراءات السبع ٢ / ٧٦٣، وينظر إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبي شامة ص ٢٤٢.

(٣) ينظر النشر ٢ / ٨٢.

أولاً: الحذف

١- حذف الصائت الطويل

- حذف الألف

ورد في بحر العوام حذف الصائت الطويل، وهو الألف في موضعين، هما:

١- أنا فعلت

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: أنا فعلتُ بإثبات ألف أنا وصلًا، وهي لغة تميم وبعض قيس وربيعة"^(١). وقال في موضع آخر: "ومن ذلك قولهم: أن فعلت بفتححتين وصلًا ووقفًا، يريدون به أنا. قال الفارقي في كتابه: حكى أصحابنا في أنا خمس لغات: أنا فعلت؛ بإسقاط الألف من اللفظ في الوصل وإثباتها في الوقف، وهي أفصحها. وأنا فعلت بإثباتها وصلًا ووقفًا. وأن فعلت، بحذفها وفتح النون وصلًا ووقفًا. وأن فعلت، بإسكان النون في الحاليتين. وأن فعلت. كل ذلك جاء عنهم... وقرأ القراء: (أنا أحيي وأميت) وأن أحيي، بحذف الألف وصلًا ووقفًا، وإثباتها"^(٢).

في النص السابق أورد ابن الحنبلي خمس لغات في (أنا) والتي معنا هنا لغة حذف الألف في الوصل والوقف؛ بإثباتها في الوصل لغة تميم وبعض قيس وربيعة. وفي الآية السابقة قرأ نافع: (أنا أحيي) بإثبات الألف من أنا في الوصل. وقرأ الباقون: (أنا أحيي) بغير ألف في الوصل"^(٣).

ونسب الأزهري لغة المد (آن) إلى قضاة قال: "للعرب في (أنا) لغات، وأجودها: أنك إذا وقفت عليها قلت: أنا، بوزن (عنا). وإذا مضيت عليها قلت: أن فعلت ذلك، بوزن: عن فعلت ذلك. تحرك النون في الوصل وهي ساكنة من مثله في الأسماء غير المتمكنة، مثل: (من) و (كم) إذا تحرك ما قبلها. ومن العرب من يقول: أنا فعلت ذلك،

(١) بحر العوام ص ١٤٥.

(٢) السابق ص ١٧٦-١٧٧.

(٣) حجة القراءات ص ١٤٢.

فِيثَبِ الألفِ في الوصلِ ولا يُنَوِّن. ومنهم من يسكِّن النَّونَ، وهي قليلة، فيقول: أنْ قُلْتَ ذاك. وقضاعة تُمَدُّ الألفَ الأولى: أنْ قُلْتَ" (١).

ونسب السيوطي إثبات الألف وصلًا ووقفًا إلى تميم، وحذفها وصلًا وإثباتها وقفًا إلى الحجاز (٢).



و(أنا) قبل الحذف تتكون من مقطعين: الأول: قصير مفتوح: (أ): (ص ح)، والثاني: متوسط مفتوح: (نا): (ص ح). وبعد الحذف تحول المقطع الثاني من نوع المتوسط المفتوح إلى القصير المفتوح: (ن): (ص ح).

٢- ما شاء الله (اللخاينية) :

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: مشاء الله، ومثل هذه تسمى اللخاينية. قال الزين بن الوردى: واللخاينية تعرض في لغة أعراب الشحر وعمان؛ يقولون في ما شاء الله: مشاء الله، فيحذفون الألف من ما" (٣).

ونسبها لأعراب الشحر وعمان أيضا الثعالبي والسيوطي (٤)، ونسبت أيضا إلى أهل العراق (٥).

وترتب على حذف الألف من (ما) هنا تغير في نوع المقطع الأول، فقبل حذف الألف تتكون (ما) من مقطع متوسط مفتوح: (ما): (ص ح ح)، وبعد الحذف تحول المقطع إلى قصير مفتوح: (م): (ص ح).

(١) التهذيب (أن ن) ١٥ / ٤٠٧.

(٢) همع الهوامع ١ / ٢٣٦.

(٣) بحر العوام ص ١٣٦.

(٤) ينظر فقه اللغة وسر العربية ص ٩١، والمزهر ١ / ٢١٣.

(٥) ينظر التاج (خ ل خ) ٧ / ٣٣٤.

حذف الياء

ورد في بحر العوام حذف الصائت الطويل، وهو الياء في موضعين، هما:

١- بازي؛

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: للبازي: الباز"^(١).

ض الباز: لغة في البازي كما نص الفارابي^(٢)، وفيه لغتان أخريان: بازي بتشديد الياء، وبأز^(٣). فتحصل بذلك أربع لغات في اللفظ.

واللغة التي معنا حذف فيها الصائت الطويل وهو الياء، وقد ترتب على هذا الحذف تقصير في مقاطع الكلمة؛ فالكلمة قبل الحذف تتكون من مقطعين: الأول: متوسط مفتوح: (با): (ص ح ح)، والثاني: متوسط مفتوح أيضا: (زي): (ص ح ح). وبعد الحذف صارت تتكون من مقطع واحد: طويل مغلق: (باز): (ص ح ح ص).

٢- يستحيي؛

قال ابن الحنبلي: "وبعض العرب يحذف إحدى ياءي يستحيي"^(٤).

قال الأزهري: "ويقال: استحيا الرجل واستحييت المرأة. قلت: وللعرب في هذا الحرف لغتان يُقال استحي فلان يستحي بياء واحدة، واستحيا فلان يستحي بياءين"^(٥). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴿[سورة البقرة: ٢٦]، قرأ الجمهور: يَسْتَحْيِي بياءين. وقرأ ابن كثير في رواية

(١) بحر العوام ص ٢٥٢.

(٢) ديوان الأدب ٣/ ٣٣٤.

(٣) ينظر الجمهرة (ب ز ا) ٢/ ١٠٢، والصحاح (ز ب و) ٣/ ٨٦، والتاج (ز ب و) ١٥/ ٣٩.

(٤) بحر العوام ص ١٣٧.

(٥) التهذيب (ح ي ا) ٥/ ١٨٧، والصحاح (اح ي) ٦/ ٢٣٢٤.

شبل، وابن مُحَيِّصِن، ويعقوب: يَسْتَحِي بياء واحدة^(١). ونسب يستحي بياءين إلى أهل الحجاز وعامة العرب، ونسب يستحي بياء واحدة إلى تميم وبكر بن وائل^(٢).

ويستحي قبل الحذف يتكون من ثلاثة مقاطع من النوع المتوسط المغلق: (يس): (ص ح ص)، (تَح): (ص ح ص)، (يئي): (ص ح ص). وبعد الحذف تكوّن من

ثلاثة مقاطع أيضا: الأول: قصير مغلق (يس): (ص ح ص)، والثاني قصير مفتوح: (ت): (ص ح)، والثالث متوسط مفتوح: (ي): (ص ح ح). فتحول المقطع الثاني بعد الحذف من النوع المتوسط المغلق إلى القصير المفتوح، والثالث تحول من المتوسط المغلق إلى المتوسط المفتوح.

٢- حذف الصامت

ورد في بحر العوام حذف الصامت وهو الهمزة في مثالين، هما:

١- جا فلان:

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: جا فلان بدون همزة، وهو وارد على لغة من يقول: شايشا بالألف لا همزة بعدها فيهما، وعلى هذه اللغة خرج قوله^(٣):

لَو يَشَأُ طَارَ بِهِ ذُو صِبْغَةٍ

بهمزة ساكنة في يشأ مبدلة عن الألف على حد العالم والخاتم^(٤).

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ١٢، والكامل في القراءات ص ٤٨١، وشواذ القراءات ص ٥٦، والبحر المحيط ١/ ١٩٤-١٩٥.

(٢) ينظر كتاب فيه لغات القرآن ص ٢١، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٥١.

(٣) هذا صدر بيت منسوب في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص ٤٦٣ لامرأة من بني الحرث، والبيت بتمامه:

لَو يَشَأُ طَارَ بِهِ ذُو مِيعَةٍ لَاحِقَ الْأَطَالِ نَهْدُ ذُو خِصْلِ

(٤) بحر العوام ص ١٥٤-١٥٥.

وعلق ابن هشام على البيت السابق بان هذا: "على لغة من يقول شا يشا بألف ثم أبدلت همزة ساكنة كما قيل العالم والخاتم وهو توجيه قراءة ابن ذكوان (منسأته) بهمزة ساكنة فإن الأصل (منسأته) بهمزة مفتوحة مفعلة من نسأه إذا أخره ثم أبدلت الهمزة ألفا ثم الألف همزة ساكنة"^(١).

ض وكلمة جاء قبل الحذف تتكون من مقطع طويل مغلق: (جاء): (ص ح ح ص). وبعد الحذف تحول المقطع إلى متوسط مفتوح: (جا): (ص ح ح).

٢- يَجِيءُ وَيَسُوءُ. قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: يَجِيءُ بدون همزة. قال صاحب التسهيل: وبعض العرب يحذف همزة يجيء ويسوء، وإحدى ياء ي يستحي، ويجريهن مجرى يفي وَيَسْتَبِي في الإعراب والإفراد وغيره"^(٢).

وقد ترتب على الحذف في هذين المثالين تغير في نوع مقاطع الكلمة؛ فلفظ: يجيء قبل الحذف يتكون من مقطعين: الأول: قصير مفتوح: (ي): (ص ح). والثاني: طويل مغلق: (جيء): (ص ح ح ص). وكذلك يسوء. وبعد الحذف تغير المقطع الثاني من الطويل المغلق إلى المتوسط المفتوح: (جي): (ص ح ح)، (سو): (ص ح ح).

ثانياً: الزيادة

١- مظل الحركات

تطويل الحركة القصيرة سمة لجأت إليه بعض اللهجات، وقد أطلق عليه ابن جني مصطلح: مظل الحركات، وخصص له باباً في خصائصه؛ فقال في تعريف: "وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها. فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"^(٣).

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ص ٣٥٨.

(٢) بحر العوام ص ١٣٧، وينظر التسهيل ص ٨٢.

(٣) الخصائص ٣/ ١٢٣.

وعزيت هذه اللغة إلى أزد السراة، قال سيويه: "وزعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون هذا: زيدو، وهذا عمرو، ومررت بزيدي، وبعمري..."^(١). وعزاها ابن دريد إلى طييء، قال: "ولغة طييء: نظرتُ إليه أنظور"^(٢). ونسبها ابن خالويه إلى أهل اليمن، قال: "عَرَّافُ بعضه) سعيد بن المسيب وعكرمة- وقيل إنها لغة يمانية"^(٣).



وقد ورد من أمثلة هذه الظاهرة في بحر العوام ما يلي: قال ابن الحنبلي: "أكلتيه وشربتيه بالإشباع، وهي لغة عند بعضهم. قال صاحب التقريب في قوله والله لا نعطيكمهن. ويروى نعطيكمهن بالإشباع، ونحو... (وعصرتيه)^(٤)، وهي لغة حكاها يونس وأنكرها الأصمعي. وعلى هذه اللغة جاء قوله صلى الله عليه وسلم لبُريرة - رضي الله عنها - (لو راجعتيه)^(٥).

وفي معجم الصواب اللغوي: "بعض العرب تشبع الكسرة، فتحوّلها إلى ياء، فيقولون: أكلتِيه، وهي لغة بعض القبائل العربية، حكاها يونس. وجاء على هذه اللغة أحاديث كثيرة، منها: «فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «عصرتيها، قالت:

(١) الكتاب ٤ / ١٦٧.

(٢) الجمهرة (رظن) ٢ / ٧٦٤.

(٣) مختصر ابن خالويه ص ١٥٩.

(٤) معجم الصواب اللغوي ١ / ٤٦٧.

(٥) بحر العوام ص ١٦٤ - ١٦٥، والحديث: عن ابن عباس قال: رَأَيْتُهُ عبدا) يَعْنِي: زوج بَرِيرَةَ، (كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ يَتَّبَعَهَا فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ يَبْكِي عَلَيْهَا ودموعه تسيل على لحيته، فَقَالَ النَّبِيُّ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ: أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مَغِيثِ بَرِيرَةَ وَمِنْ بَغْضِ بَرِيرَةَ مَغِيثًا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ: لَوْ رَاجَعْتِيهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اتَّأْمُرْنِي؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ. قَالَتْ: فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني ٤ / ٢٣٤.

نعم، قال: لو تركتها.. «، وقوله لبريرة: « لو راجعته «، وقوله: « فقال عصرتها، أعصرته، فقالت نعم" (١).

فأصل لفظ أكلته وشربته و(عصرته) أكلته، وشربته، وعصرته للمخاطبة، أشبعت الكسرة فتولد منها ياء، وكذلك شربته، أما نعطيكهن فأشبعت فتحت الكاف فتولد ض منها ألفا.

٢- زيادة صوت صامت زيادة الهمزة

١- أعزب: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: رجل أعزب، وعن أبي حاتم أنه يقال: رجل أعزب. قال الأزهري: وأجاز غيره. ومنه قوله: (ما في الجنة أعزب) (٢). قال النووي: في جميع نسخ بلادنا بالألف، وهي لغة، والمشهور في اللغة عزب (٣). والراجح أن أعزب بزيادة الهمزة لغة، وإن كانت قليلة؛ فقد وردت في الأحاديث النبوية، وأيضا فقد حكاها الأزهري عن أبي حاتم (٤). وقال السيوطي: "أعزب هي لغة والمشهور عزب بلا ألف (٥).

(١) جزء من حديث، وهو في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي الملا القارئ ٩ / ٣٨٠٥، ونصه: «إِنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُدْمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَحِدُ فِيهِ سَمْنًا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْنَهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَنْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: (عَصَرْتِهَا؟). قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: (لَوْ تَرَكَتِهَا مَا زَالَ قَائِمًا)».

(٢) جزء من حديث في المنهاج للنووي ١٧ / ١٧١، والحديث: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ هِيَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالتِّي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مَا فِي الْجَنَّةِ أَعْرَبُ).

(٣) بحر العوام ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٤) ينظر التهذيب (ع ز ب) ٢ / ٨٨.

(٥) اللديباج ٦ / ١٨٦.

و(عزب) قبل الزيادة تتكون من مقطعين: الأول: قصير مفتوح (ع): (ص ح). والثاني: متوسط مغلق: (زَبْ): (ص ح ص). وبعد الحذف تحول المقطع الأول إلى متوسط مغلق: (أَغْ): (ص ح ص).

التاء.

وقد ورد في بحر العوام لفظان لهذا النوع من الزيادة، وهما:

١- زوجه: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: المرأة زوجة الرجل، بالتاء، وإن ذكر صاحب أدب الكاتب أن العرب لا يكادون يقولون: زوجته^(١). ففي الصحاح: الزوج: زَوْجُ المرأة: بعلها، وزَوْجُ الرجل: امرأته، ويقال أيضا: هي زوجته^(٢)... قال صاحب المغرب: والأول هو الاختيار؛ بدليل ما نطق به التنزيل: (أمسك عليك زوجك)... وادعى غيره أن الزوجة لغة رديئة^(٣). وقال صاحب عمدة الحفاظ^(٤): قد ورد ذلك في الحديث؛ فإن ثبت فلا رداءة، قال: وادعى الفراء ثبوتها"^(٥).

في النص السابق أورد ابن الحنبلي آراء بعض اللغويين في لفظ زوج وزوجة بزيادة التاء؛ فمنهم مثبت لزيادتها، ومنهم منكر. والأرجح أن زوجة بالتاء لغة في زوج، قال الفارابي: "الزوجة: لغة في زوج الرَّجُلِ، وقال^(٦): [من الطويل]

(١) ينظر أدب الكاتب ص ٢٩٦.

(٢) الصحاح (ج و ز) ١ / ٣٢٠.

(٣) المغرب ص ٢١٣.

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي ١٥١ / ٢.

(٥) بحر العوام ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٦) البيت للفرزدق في ديوانه ص ٤١٧، برواية: فَإِنَّ امْرَأَةً يَسْعَى يُحَبِّبُ....



وإنَّ الَّذِي يَسْمَعُ لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرِّ يَسْتَبِيلُهَا"^(١)
ونسبت لغة زوج إلى أهل الحجاز، وزوجة إلى تميم وأهل نجد، وكثير من
قيس^(٢).

ولفظ (زوج) قيل الزيادة يتكون من مقطع طويل مغلق: (زَوْجُ): (ص ح ص ص).
ض وبعد الزيادة صار يتكون من مقطعين: متوسطين مغلقين: (زَوْ): (ص ح ص)،
جَه): (ص ح ص).

٢- عجوزة: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم للشيخة: عجوزة بالهاء، على أحد
القولين. في القاموس ما نصه: والعجوز: الشيخة، ولا تقل عجوزة، أو هي لغية"^(٣).
ذهب بعض اللغويين إلى أن زيادة التاء لغة العامة^(٤). والراجح أنها لغة؛ فقد حكاها
الفراء عن يونس، قال: "قال يونس: سمعت العرب تقول: فرسة، وعجوزة. قال
الشاعر في عجوزة^(٥): [من الطويل]
وقد زَعَمَ النَّسْوَانُ أَنِّي عَجُوزَةٌ
مُشَنَّجَةُ الأوداجِ أو شَارِفُ حَصِي^(٦).
وحكاها الأزهري أيضا عن الليث^(٧).



(١) ديوان الأدب ٣/ ٣٠٨.

(٢) كتاب فيه لغات القرآن ص ٣٢، والمحكم (ج ز و) ٧/ ٥٢٥- ٥٢٦، والمصباح (ج ز و) ١/ ٢٥٨.

(٣) بحر العوام ص ٢٧٧، وينظر القاموس (ز ع ج) ص ٥١٦.

(٤) ينظر إصلاح المنطق ص ٢١٣، وتثقيف اللسان ص ٧٧، والمدخل إلى تقويم اللسان ص ١٢٣.

(٥) البيت بلا نسبة في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/ ١٦.

(٦) المذكر والمؤنث ص ٨٨.

(٧) ينظر التهذيب (ع ج ز) ١/ ٢٢١.

المبحث الثاني: المستوى البنيوي

١: فَعِلَ وَفَعَلَ، يَفْعِلُ وَيَفْعَلُ، بمعنى واحد

أولاً: فَعَلَ وَفَعَلُ

وقد ورد مثال واحد لذلك في البحر، هو:

شَمِمَ وشَمَمَ: قال ابن الحنبلي: "...أهل اللغة قد حكوا: شَمِمْتُهُ أَشْمُهُ، وشَمَمْتُهُ أَشْمُهُ... والأولى أفصح..."^(١).

ففي (شَمِمْتَ) لغتان، تقول: شَمِمْتُهُ أَشْمُهُ وشَمَمْتُهُ أَشْمُهُ، نص على ذلك الجوهري، وأور فيه أيضاً: أَشْمَمَ، واشْتَمَمَ، وشَمَمَ؛ فقال: "شَمِمْتَ الشَّيْءَ أَشْمُهُ شَمًّا وشَمِيمًا، وشَمَمْتَ بالفتح أَشْمٌ لغة... وَأَشَمَمْتُهُ الطَّيْبَ فَشَمَهُ واشْتَمَمَهُ بِمَعْنَى. وتَشَمِمْتَ الشَّيْءَ: شَمِمْتُهُ فِي مُهْلَةٍ"^(٢). ووافق ابن سيده، وابن القطاع، والفيروزآبادي، والزبيدي^(٣).

ثانياً: يَفْعِلُ وَيَفْعَلُ

وورد ذلك في البحر في مثال واحد، هو:

يَسْبِقُ وَيَسْبِقُ: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: يَسْبِقُ بضم الباء الموحدة، وهو لغة في يَسْبِقُ. قال الصغاني: وقرئ: (لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ)"^(٤).

يَسْبِقُ بضم الباء على وزن (يَفْعُلُ) لغة في يسبق بكسر الباء، حكى ذلك ابن الحنبلي عن الصغاني، فقد نص الصغاني على تلك اللغة؛ لكنه لم يعز هذه القراءة^(٥). وكذلك بدون عزو عند ابن خالويه، والعكبري، وأبي حيان^(٦). ونص الزبيدي على أن اللغة

(١) بحر العوام ص ١٩٠.

(٢) الصحاح (م ش م) ٥/١٩٦١.

(٣) ينظر المحكم (ش م م) ٧/٦٢٩، وكتاب الأفعال ٢/٢١٠، والقاموس (م ش م) ص ١١٢٧، والتاج (م ش م) ٣٢/٤٧٣.

(٤) بحر العوام ص ١٢١.

(٥) ينظر الشوارد ص ٢٩.

(٦) ينظر المختصر ص ٩٤، وإعراب القراءات الشواذ ٢/١٠٤، والبحر المحيط ٧/٤٢٢.

الأعلى هي: يَسْبِقُ، بكسر الباء، قال: "سَبَقَهُ يَسْبِقُهُ وَيَسْبِقُهُ مِنْ حَدِّي نَصَرَ وَضَرَبَ، والكسر أعلى" (١). وفي الفعل (يسبق) لغة ثالثة قرئ بها أيضا، وهي (يُسْبِقُونَهُ) بضم الياء وكسر الباء (٢).

من خلال عرض الأمثلة السابقة يتضح موافقة لغة العامة للغة الفصحى - فيما تقدم.  ولم يعز ابن الحنبلي أيا منها إلى أصحابها. ويتضح أن الحكم على استعمال الصيغتين  بمعنى واحد كان متباينا؛ بين: رديئة، أو قليلة، أو متروكة، أو لثغة، أو لغية. ونرجح أن هذه اللغات جيدة تعطي توسعا في الاستعمال؛ فلا داعي بنعتها بنعوت تبعدها عن الفصاحة، حتى وأن كانت غير شائعة في الاستعمال. ومعظم الأمثلة السابقة والتي جاءت على وزن فعل حكاها ابن دريد عن أبي زيد أبي عبيدة، وأقرها ابن قتيبة.

٢- البنية بين الطول والقصر

أولا: في الأفعال

فَعَلَ وَأَفْعَلَ: الفعل الثلاثي يتعدى بدخول الهمزة عليه، فيقال في: ذهب، أذهبته، فإذا كان الفعل لازماً صار بعد دخول الهمزة متعديا إلى مفعول واحد، وإن كان متعديا إلى مفعول واحد صار بعد دخول الهمزة متعديا إلى مفعولين نحو أسكنت محمداً منزلاً (٣). وقد ورد في بعض اللهجات استعمال أفعل بمعنى فعل. وأمثلتها في بحر العوام هي:

١- شغل وأشغل: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: أشغله كما يقال: شغله، إلا أن في القاموس: أشغلته لغة جيدة، أو قليلة أو رديئة" (٤).

(١) التاج (ق س ب) ٢٥ / ٤٣٠.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢ / ١٠٤.

(٣) ينظر شرح المفصل ٧ / ٦٥.

(٤) بحر العوام ص ٢٧٠.

لم تتفق كلمة اللغويين على صيغة أفعال هنا، فأنكرها ابن السكيت؛ قال: "وقد شَغَلْتُهُ ولا يقال أَشْغَلْتُهُ"^(١). ووافق ابن دريد، والأزهري^(٢). بينما نص الفارابي على أنها لغة رديئة، قال: "وأشغله: لغة في شغله، وهي رديئة"^(٣). وقد تردد الفيروزآبادي في الحكم عليها؛ فوصفها - كما أورد ابن الحنبلي عنه - بأنها جيدة، أو قليلة، أو رديئة^(٤).



وجزم الزبيدي بأنها رديئة؛ معللاً ذلك بقوله: "ولا يُعْرَف لأحد القول بجودتها عن إمام من أئمة اللغة"^(٥). وعليه فالأفصح (شغل) أما (أشغل) فقليلة، وقد نص د/ أحمد مختار عمر على عدم فصاحتها؛ فقال: "وقد ذكرت بعض المعاجم أنه يقال: شغله وأشغله، وإن كان الأفصح استعمال (شغل) المجرد لورودها في القرآن الكريم، ولاختلاف اللغويين حول المزيد (أشغل) حيث جعله بعضهم لغة جيدة، وبعضهم لغة قليلة، وبعضهم لغة رديئة"^(٦). على كل فهي لغة قليلة واردة عن العرب.

٢- صاب وأصاب: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: صابه السهم، ففي الصحاح: وصاب السهم القِرطاس يصيبه صيباً، لغة في أصابه. وعلى هذه اللغة جاء قول المتنبي^(٧):

(١) إصلاح المنطق ص ١٦٥.

(٢) ينظر الجمهرة (ش غ ل) ٢/ ٨٧٣، والتهذيب (غ ش ل) ٨/ ٤٢.

(٣) ديوان الأدب ٣/ ٣٢٤.

(٤) القاموس (ل ش غ) ص ١٠٢٩.

(٥) التاج (ل ش غ) ٢٩/ ٢٦٥.

(٦) معجم الصواب اللغوي ١/ ٤٧.

(٧) البيت في ديوانه ص ١٢٤.

وَرَمَى وَمَا يَدَاهُ فَصَابَتِي سَهْمٌ يَعْدَبُ وَالسَّهْمُ تُرِيحٌ" (١)

وقد حكاه ابن دريد عن أبي زيد، فقال في باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة مَّا

تكلّمت به العَرَبُ من فعلتُ وأفعلتُ: " وكان الأصمعي يشدّد فيه ولا يُجيز أكثره قال

أبو زيد... وصابَ وأصابَ" (٢). فصَابَ السَّهْمُ القِرطَاسَ لغة في أصابه، قال

الجواليقي: "صاب السهم وَأَصَابَ إِذَا وَقَعَ فِي الرَّمِيَةِ" (٣). ونص على ذلك - ما تقدم -

الجوهري، وابن سيده، والزيدي (٤). وفيه لغة ثالثة نص عليها الفيومي، وهي: يَصِيْبُهُ

صَيِّبًا، قال: "أَصَابَ السَّهْمُ إِصَابَةً وَصَلَ الغَرَضَ وَلغَتَانِ أُخْرِيَانِ إِحْدَاهُمَا صَابَهُ صَوْبًا

من باب قَال، والثانية يَصِيْبُهُ صَيِّبًا من باب بَاع" (٥).

٣- غلق وأغلق: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: غلقت الباب، وهي لغة في

أغلقته، إلا أنها لغة رديئة متروكة، نص على ذلك الجوهري. وأنشد لأبي الأسود

الدؤلي (٦): [من البسيط]

ولا أقول لِقْدَرِ القومِ قد غَلَيْتُ ولا أقول لِبَابِ الدارِ مَغْلُوقٌ" (٧)

وحكاه ابن دريد في باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة، قال: "وَعَلَقْتُ البَابَ

وَأغلقته، وأبى الأصمعي إلا أغلقته ولم يجيزوا وغلقتُ البتة" (٨).

(١) بحر العوام ص ١٦٨.

(٢) الجمهرة ٣/ ١٢٦٣.

(٣) ما جاء على فعلتُ وأفعلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم ص ٥٠-٥١،

(٤) ينظر الصحاح (ب ص و) ١/ ١٦٥، والمحكم (ص ا ب) ٨/ ٣٨٧، والتاج (ب ص و) ٣/ ٢١٢.

(٥) المصباح (ب ص و) ١/ ٣٤٩.

(٦) البيت في الديوان ص ١٥٩.

(٧) بحر العوام ص ١٠٥، ٢٦٠-٢٦١.

(٨) الجمهرة (غ ق ل) ٢/ ٩٥٩.

ونص ابن سيده على أن لغة غلق حكي عن أي زيد، وهي نادرة، وأورد فيها لغة ثالثة، وهي: غَلَّقَ^(١). وقال ابن القطاع: "وغلقت الباب غلقا لغة. وأغلقتة"^(٢). ففي اللفظ ثلاث لغات: أغلق، وغلِق، وغَلَّقَ.



٤- قَلَّتَه وأقلته: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: قَلَّتَه البيع، في موضع أقلته إياه. ففي التقريب: وقَلَّتَه البيع لغة قليلة"^(٣).

قلته في البيع بمعنى فسخت البيع لغة في أقلته؛ نص عليها ابن قتيبة في باب فعلت وأفعلت والمعنى واحد؛ قال: "قَلَّتَه البيع، وأقلَّتُه"^(٤). ونص عليه أيضا ابن دريد، والأزهري^(٥).

ونص الجوهري على أنها لغة قليلة^(٦). وحكى الزبيدي عن اللحياني أنها لغة ضعيفة^(٧).



(١) المحكم (غ ق ل) ٥ / ٣٨٥.

(٢) كتاب الأفعال ٢ / ٤١٤، وينظر سهم الألفاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي ص ٣٣.

(٣) بحر العوام ص ٢٤٧.

(٤) أدب الكاتب ص ٤٣٥.

(٥) ينظر الجمهرة ٣ / ١٦١٢، وما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ص ٦٠.

(٦) ينظر الصحاح (ل ق ي) ٥ / ١٨٠٨.

(٧) ينظر التاج (ل ق ي) ٣٠ / ٣٠٦.

ثانياً: في الأسماء:

- التشديد والتخفيف

وردت ألفاظ في اللغة بالتخفيف والتشديد مع اتحاد المعنى في الصيغتين؛ ومردُّ هذا

إلى اختلاف اللهجات العربية. فنجد بعضهم يقفون بالتضعيف على أواخر الكلم؛

مثل قال سيبويه في (باب الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في

الوقف): "وأما التضعيف فقولك: هذا خالدٌ، وهو يجعلٌ، وهذا فرجٌ. حدثنا بذلك

الخليل عن العرب. ومن ثم قالت العرب في الشعر في القوافي سبسبا يريد: السبسب،

وعيهلٌ يريد: العيهل... (١).

ونسب هذا التشديد إلى قبيلة سعد بن بكر (٢). وأمثلة التشديد والتخفيف في بحر

العوام هي:

١- أبٌ وأخٌ

قال ابن الحنبلي: "من ذلك قولهم: أبٌ وأخٌ بتشديد الباء والخاء في أبٌ وأخٌ

بتخفيفهما؛ إذ هما لغتان فيهما على ما ذكره السمين الحلبي، حيث قال: والأب لغة

الأب، قيل أبدلوا من الواو المحذوفة حرفاً يجانس العين... ومثله أخٌ بتشديد

الخاء" (٣).

الأبُّ بالتشديد لغة في الأب بالتخفيف؛ والعلة التي نقلها ابن الحنبلي عن السمين

قررها الأزهري؛ فقال: "وإنما شُدَّ (الأب) والفعل منه، وهو في الأصل غير مشدّد،

لأن (الأب) أصله: أبو، فزادوا بدل (الواو) ياء، كما قالوا: قنّ، للعبد، وأصله:

(١) الكتاب ٤/ ١٦٩- ١٧٠.

(٢) ينظر اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٨٧، ولغة تميم د. ضاحي عبد الباقي ص ٣٥٣.

(٣) بحر العوام ص ٩٦- ٩٧.

قِنِي" (١). وتردد ابن دريد في صحة تشديد الأَخ، قال: "وزعم قوم أن بعض العرب يقولون: أَخَّ وأخَّة مثقل ذكره ابن الكَلْبِيِّ ولا أدري ما صحة ذلك" (٢).

وأنكر أبو هلال العسكري تشديدهما بحجة أنهما إذا شُدَّدا انقلب معناهما (٣).

وذهب إلى أنهما لغتان ابن هشام اللخمي، والفيومي (٤). ونرجح أن التشديد فيهما لغتان، إلا أن لغة التخفيف هي الأشهر.

٢- جعفر

قال ابن الحنبلي: "... العرب يشددون الحرف الأخير في الوقف، فيقولون: جعفر بتشديد الراء" (٥).

وقد تقدم نص سيبويه من أن بعض العرب يشدد آخر اللفظ عند الوقف، وقد نسبت هذه اللغة إلى سعد بن تميم.

٣- هو وهي

قال ابن الحنبلي: "وأما تشديدهم واو هوّ وياء هيّ باقيتين على فتحتهما فلغة هَمْدَان. وعليه جاء قوله: [من الطويل]

وإنّ لسانِي شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا وَهُوَ عَلِيٌّ مَن صَبَّهَ اللهُ عَلَقَمٌ" (٦)

(١) الجمهرة (أخ خ) ١/ ٥٥.

(٢) التهذيب (خ خ أ) ٧/ ٢٥٣.

(٣) التلخيص ص ١٢٩، وينظر تصحيح التصحيف للصفدي ص ٦٨.

(٤) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص ٢٧٧، ٢٩١، والمصباح (و ع ب) ١/ ٢.

(٥) بحر العوام ص ١٧٤.

(٦) البيت في التهذيب (ه و ي) ٦/ ٢٦٢ بلا نسبة.



وقوله: [من البسيط]

وَالنَّفْسُ إِنْ دُعِيَتْ بِالْعُنْفِ آيَةً وَهِيَ مَا أَمَرَتْ بِاللُّطْفِ تَأْتِمُرٌ^(١)

وقد علل الخليل لهذا التضعيف فقال: "وأما من قال هُوَ فَإِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ الْاسْمُ

عَلَى حَرْفَيْنِ فَعَمِدَهُ بِالتَّشْدِيدِ.

وقال الشَّاعِرُ:

وَإِنَّ لِسَانِي شُهْدَةٌ يُسْتَفَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقَمٌ^(٢)

وقد نسبها ابن الحنبلي إلى همدان، ونسبها إليهم أيضا السيوطي، قال: "وَتَشْدِيدُ

الْوَاوِ وَالْيَاءِ لُغَةٌ هَمْدَانٌ"^(٣). وذكر البيتين السابقين. وفيهما لغة أخرى، وهي: إسكان

الْوَاوِ وَالْيَاءِ: (هُوَ، هِيَ) وَنَسَبَتْ إِلَى بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَقَيْسٍ^(٤).

٤- يَدٌ: قَالَ ابْنُ الْحَنْبَلِيِّ: "وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: يَدٌ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ فِي يَدٍ بِتَخْفِيفِهَا...

وَحِكْيٍ فِي التَّكْمَلَةِ: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ يَدٌ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ. وَفِي الْحَاشِيَةِ: الْيَدُ بِالتَّشْدِيدِ

وَالْيَدُ لُغَتَانِ فِي الْيَدِ"^(٥).

تشديد الياء في اليد لغة في اليد بالتخفيف، ويده بزيادة الهاء، لغة في اليد، نص على

ذلك ابن سيده، قال: "وَالْيَدَا: لُغَةٌ فِي الْيَدِ، جَاءَ مُتَمِّمًا عَلَى فَعَلٍ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ"^(٦). وفي

التاج: الْيَدُ، بِالتَّشْدِيدِ، أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ هُنَا، وَهِيَ لُغَةٌ فِي الْيَدِ الْمَخْفُفَةِ"^(٧).

(١) بحر العوام ص ١٤٤-١٤٥، والبيت في الهمع ١/٢٤٢، والخزانة ٥/٢١٦ بلا نسبة.

(٢) الجمل في النحو ص ٢٨٥.

(٣) همع الهوامع ١/٢٤٢.

(٤) ينظر المحكم (ه و) ٤/٣٤٥.

(٥) بحر العوام ص ٩٧-٩٨.

(٦) المحكم (دي ي) ٩/٣٦٤.

(٧) التاج (ي دي) ٤٠/٣٣٨.

٣. تناوب الصيغ

قد تتناوب الصيغ وتتعاقب على المعنى الواحد؛ فيأتي فاعل بمعنى مفعول، ومفعول بمعنى فاعل، وفعل بمعنى مفعول. نص على ذلك كثير من اللغويين، وإن كانوا عدوا ذلك من باب الشذوذ أو النادر، قال كراع: "العرب ربما نقلت لفظ المفعول إلى الفاعل، كقولهم: تطليقة بائة، أى مبانة، عيشة راضية: أى مرضية، وسر كاتم... وربما جعلت العرب المفعول بمعنى فاعل، كقولهم رجل مأثوم، أى آثم... وفي القرآن: ﴿إِنَّهُوَ كَانَ وَعَدُهُ مَأْتِيًا﴾ [سورة مريم: ٦١] أي: آتيا... وهذا من نادر كلامهم..."^(١).

وقد أورد ابن الحنبلي مثالا واحدا ناوبت فيه فاعل عن مفعول، وهو: مالح؛ قال: "ومن ذلك قولهم للسمك المملوح: مالح، ولكن على لغة جزم صاحب المغرب بأنها لغة رديئة؛ حيث قال: وسمك مليح ومملوح، ولا يقال مالح إلا في لغة رديئة، وهو الذي جعل فيه ملح. وقال صاحب عمدة الحفاظ: ولا يقولون: ماء مالح إلا في لغية شاذة. وصاحبا أدب الكاتب والجمهرة على أنه لا يقال مالح... وأجاز ابن شميل أن تقول: سمك مالح ومملوح ومليح. وقال أبو الدقيش: يقال: ماء مالح وملح. وقال ابن الأعرابي: يقال: شيء مالح، كما يقال شيء حامض"^(٢).

نقل ابن الحنبلي كلام كثير من اللغويين في مالح بمعنى مملوح في قولهم: سمك مالح، وماء مالح. وقد اختلف اللغويين في جواز أن يُقال سمك مالح، و ماء مالح؛

(١)المتنخب ٢/٦٣٨-٦٣٩.

(٢) بحر العوام ص ٢٣٤-٢٣٦، وينظر المغرب ص ٤٤٥، وعمدة الحفاظ ٤/١٠٧.

فوصفه بعضهم بالقلته، وبعضهم بالرداءة، وبعضهم بأنها لغة فصيحة: فأجاز الخليل والفارابي سمك مالح، ولا يقال ماء مالح، وإنما: مِلْح^(١).

وقد نقل الأزهري عن بعض اللغويين جواز أن يقال مالح للسمك والماء،

قال: "وقال ابن شَمَيْل: قال يُونُس: لم أسمع أحداً من العرب يقول ماءً مالحٌ. قال **ض** وَيُقَالُ سَمَكٌ مَالِحٌ وَأَحْسَنُ مِنْهَا سَمَكٌ مَلِيحٌ وَمَمْلُوحٌ. قال وقال أبو الدَّقَيْش: ماءٌ مَالِحٌ وَمَاءٌ مِلْحٌ قلت: هذا وإن وُجِدَ في كلام العرب قليلاً فهي لغة لا تُنْكَرُ"^(٢). ووافقه ابن فار، فقال: "وَيُقَالُ مَاءٌ مِلْحٌ، وقد قالوا مالح، ذكره ابن الأعرابي"^(٣).

أما المنكرون فأولهم ابن السكيت، وتبعه ابن قتيبة، وابن دريد، ينكرون: سمك مالح، وماء مالح^(٤). وقد أورد النووي أربع لغات في اللفظ، قال: "وأجاب أصحابنا بأجوبة أصحابها: أن في الماء أربع لغات: ماء مالح، ومالح، ومليح، وملاح. قال الخطابي في كتابه الزيادات في شرح ألفاظ مختصر المزني: الجواب عن اعتراض هذا المعترض: أن اللغة تعطي اللفظين معا... قال: فيه ثلاث لغات ماء مالح، ومالح، وملاح"^(٥). وقد نسبت لغة (مِلْح) إلى أهل الحجاز^(٦).



(١) ينظر العين (ح ل م) ٣/٢٤٣، وديوان الأدب ١/١٧٩.

(٢) التهذيب (ح ل م) ٥/٦٤.

(٣) المقاييس (ح ل م) ٥/٣٤٧، والمجمل (ح ل م) ٢/٨٣٩، والمحكم (ح ل م) ٣/٣٧٧.

(٤) إصلاح المنطق ص ٢٠٦، وأدب الكاتب ص ٤٠٤، والجمهرة (ح ل م) ١/٥٦٨.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ٤/١٤١.

(٦) ينظر المصباح المنير (ح ل م) ٢/٥٧٨.

٤. القصر والمد

المقصود: هو ما آخره ألف لازمة من الأسماء المعربة، كالفتي، والعصا. والممدود ما آخره ألف بعدها همزة زائدة من الأسماء المعربة، مثل كساء، وسماء^(١).

وقد انقسمت القبائل العربية حول المد والقصر قسمين: الأول: التزم في نطقه بالمد، والثاني: مال في نطقه إلى القصر. ووجدنا بعض الألفاظ قد نطقت بالقصر والمد مع اتحاد المعنى. وقد ورد في بحر العوام موضع واحد لما يمد ويقصر من الألفاظ، وهو كما يلي:

با، تا، ثا: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: با، تا، ثا، بالقصر. قال صاحب أدب الكاتب: وحروف المعجم يُمدَّدنَّ ويقصرن، وإذا قصرن كتبت كل واحدة منهن بالألف، إلا الزاي فإنها تكتب بياءٍ بعد ألف"^(٢).

ما كان فيه ألف من حُرُوف المعجم فإنه يُقصرُ ويُمدُّ^(٣). وذكر النحاس لغات أخرى في هذه الحروف؛ قال: "وفي حروف المعجم لغات، فما كان منها على حرفين ففيه ثلاث لغات: القصر بغير تنوين، وبتنوين، وبالمد؛ تقول: هذه با قصيرة، وإن شئت قلت باء. وكذلك إن نسق، فقال: هذه أَلْفٌ وِبا، وإن شئت مددت. وفي الزاء خمس لغات، يقال: هذه زايٌّ، فاعلم، هذه اللغة الفصيحة، وإن شئت زي بالتشديد، وإن شئت زاء بالقصر بغير تنوين، وتنوين، واللغة الخامسة المد"^(٤).



(١) همع الهوامع ٣/ ٣٤٦-٣٤٧.

(٢) بحر العوام ص ٢٢٦.

(٣) همع الهوامع ١/ ٨٨.

(٤) عمدة الكتاب ص ٨٣.

٥- اسم المفعول من الثلاثي الأجوف

مذهب الخليل وسيبويه في اسم المفعول أنه "يأتي على وزن مَفْعُول على قياس الصحيح، نحو: مَبْيُوعٌ وَمَقْوُولٌ. فَيُعْلُ حَمَلًا على فعله، فتنقل حركة العين إلى الساكن قبل، فيصير: مَقْوُولٌ وَمَبْيُوعٌ فيجتمع ساكنان: واو مَفْعُول والعين، فتُحذف ض واو مَفْعُول، فيقال: مَقُولٌ، في ذوات الواو. وأما مَبْيُوعٌ فإنه إذا حُذفت واو مَفْعُول قلبت الضمة التي قبل العين كسرةً، لتصحَّ الياء، فتقول: مَبِيعٌ" (١).

وهذه لغة أهل الحجاز. وأما لغة تميم فإنهم يعلون الواوي بحذف إحدى الواوي؛ لتقل الواو، يصححون اليائي لخفة الياء، فيقولون: مبيوع، ومطيوب. قال علقمة وهو تميمي:

يَوْمُ الرَّذَاذِ عَلَيْهِ الدَّجْنُ مَعْيُومٌ (٢)

وقد ورد تصحيح اسم المفعول المعتل العين اليائي في بحر العوام في موضع واحد، هو:

مبيوع ومعيوب

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: مبيوع ومعيوب؛ لما ورد في كتب العربية من أن بني تميم لا يعلون اسم المفعول المعتل العين اليائي من الثلاثي المجرد، كما قال الشاعر: [من الكامل]

قد كان قومك يحسبونك سيِّداً وإخال أنك سيِّدٌ معيُونٌ (٣)

ومبيوع ومعيوب جاء على لغة تميم. ولغة غيرهم: مبيع، ومعيب



(١) الممتع الكبير في التصريف ص ٢٩٦.

(٢) توضيح المقاصد والممالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٣/١٦١٣، واللهجات العربية د.

نجا ص ٨٣، وهذا عجز بيت لعلقمة بن عبده في ديوانه ص وصدرة:

حَتَّى تَذَكَّرَ بِيضَاتٍ وَهِيَّجَهُ.

(٣) بحر العوام ص ٢٧٦، والبيت في التاج (ن ع ي) ٣٥/٤٦٣ لعباس بن مرداس.

٦. التذكير والتأنيث

من مظاهر اختلاف اللهجات التذكير والتأنيث، فاللفظ قد يكون مذكراً عند قبيلة، وهو بعينه يكون مؤنثاً عند قبيلة أخرى. فأهل الحجاز يؤنثون الصراط، والطريق، والرُّقَاق، والسبيل، وبنو تميم يذكرون هذا كله^(١).

ويرى ابن التستري أن المعول عليه في هذه الظاهرة هو السماع، قال: "ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد، ولا لهما باب يحصرهما، كما يدعى بعض الناس؛ لأنهم قالوا: إن علامات المؤنث ثلاث. الهاء في قائمة وراكبة، والألف الممدودة في حمراء وخنفساء، والألف المقصورة في مثل حبلئ وسكرئ، وهذه العلامات بعينها موجودة في المذكر"^(٢). وأمثلة هذه الظاهرة في بحر العوام، هي:

١- حَمَّام

قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: هذه حَمَّام طيبة، بتأنيث حَمَّام، مع قول بعض النحاة إن حَمَّامات من قبيل ما جمع مفرده، وهو مذكر بالألف والتاء، نحو: اصطبلات؛ ففي المغرب للمطرزي: أن العرب تذكره وتؤنثه، قال: والجمع: الحَمَّامات"^(٣).

الحَمَّام مذكر، وقد جمع مفرده بالتاء، وهي عوض عن التذكير، نص على ذلك سيبويه في باب ما يجمع من المذكر بالتاء، قال: "لأنه يصير إلى تأنيث إذا جمع فمنه شيء لم يكسر على بناء من أبنية الجمع بالتاء إذ منع ذلك، وذلك قولهم: سرادقات، وحَمَّامات"^(٤). ووافقه ابن قتيبة، والأزهري، والحري^(٥).

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ١٨.

(٢) المذكر والمؤنث ص ٤٧-٤٨.

(٣) بحر العوام ص ١٠١.

(٤) الكتاب ٣/ ٦١٥.

(٥) ينظر أدب الكاتب ص ٢٧٤، والتهذيب (ح م م) ٧/ ٢٢٦، ودرة الغواص ص ٢٣٤.

وقال ابن الصائغ: "وقد جاء عن العرب جَمْعُ أسماء مُدَكَّرَةٍ من أجناس ما لا يعقل؛ وذلك ممَّا لا يوجد إلاَّ سماعًا ولا يُقاس عليه، كقولهم في جمع حَمَامٍ... حَمَامَاتٍ^(١)."

وذهب بعضهم إلى أنه يذكر ويؤنث، كالمطرزي^(٢)، والفيومي ذهب إلى أن الغالب ض فيه التأنيث، قال: "والحَمَامُ مُثَقَّلٌ معروف والتأنيث أغلب، فيقال هي الحَمَامُ وجمعها حَمَامَاتٍ على القياس ويُذكَر فيقال هو الحَمَامُ"^(٣).

٢- سكرانة: قال ابن الحنبلي: "...وسكرانة في لغة بني أسد، وهو المستعمل الآن"^(٤).

وعزاها إليهم أيضا ابن السكيت^(٥). وقال ابن قتيبة: "ما كان من النعوت على فلان؛ فالأثنى فعلى، هذا هو الأكثر، نحو غَضْبَانٌ وَغَضْبَى، وَسَكْرَانٌ وَسَكْرَى، وبعضهم يقول: سَكْرَانَةٌ وَغَضْبَانَةٌ"^(٦). وقد أخذ المجمع اللغوي القاهري بلغة بني أسد في جواز إلحاق تاء التأنيث بكلمة سكرانة ونظائرها^(٧).

٣- عجوزة وفرسة: قال ابن الحنبلي: "قال يونس بن حبيب: سمعت العرب تقول: فرسة وعجوزة، وذلك منهم إرادة توكيد التأنيث، أو إذهاب الشك من سامعه"^(٨).

(١) اللمحة في شرح الملححة ١/ ٤٠٢.

(٢) ينظر المغرب ص ١٣٠.

(٣) المصباح (م ح م) ١/ ١٥٢.

(٤) بحر العوام ص ٩٨-١٠٠.

(٥) إصلاح المنطق ص ٢٥٣، وينظر الصحاح (ر س ك) ٢/ ٦٨٧، والمصباح المنير (ر س ك) ١/ ٢٨١، والمزهرة ٢/ ١٩٣، واللهجات العربية لهجة قبيلة أسد د. علي غالب ص ١٣٣.

(٦) أدب الكاتب ص ٦٢١.

(٧) ينظر صيغة فعلان واستعمالاتها في اللغة العربية لمصطفى النماس ع ٣٩/ ١١٠.

(٨) بحر العوام ص ٩٨.

العجوز يطلق على الذكر والأنثى، وهو بلا هاء، وكذلك الفرس. وما أورده ابن الحنبلي عن يونس بن حبيب قد حكاه عنه أيضا الفراء^(١). وذهب أبو البركات الأنباري إلى أن الفرس يُقال للذكر والأنثى. والمذكر هو الأصل^(٢).



٤- عطشانة: قال ابن الحنبلي: "ومن ذلك قولهم: عطشانة في عطشى، مع أن وجود فعلى مستلزم لانتفاء فعلانة... وحكى صاحب العين: امرأة عطشانة"^(٣). عطشى زيدت فيها تاء التأنيث مع أنها على (فَعْلَى) وصف مؤنث، إلا أن ذلك لغة عن العرب نص عليها الخليل، قال: "وامرأة عَطَشَى، وفي لغة، عطشانة"^(٤).

٥- اليد: قال ابن الحنبلي: "واليد وإن كانت من قبيل المؤنث المعنوي فالتاء إنما زيدت عليها توكيدا... أو إذهابا للشك في التأنيث"^(٥).

ونص الفراء على أن اليد مؤنثة^(٦). وابن التستري، وأبي البركات الأنباري^(٧). والراجح أن الياء فيها لم تزد لتوكيد التأنيث، أو إذهابا للشك؛ وإنما زيدت عوضا عن اللام المحذوف، فأصلها يدي - كما تقدم في التضعيف.



(١) المذكر والمؤنث ص ٨٨، وينظر المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٨.

(٢) البلغة ص ٧٦، ٨٦.

(٣) بحر العوام ص ٩٨-١٠٠.

(٤) العين (ع ش ط) ١/٢٤٣.

(٥) بحر العوام ص ٩٨.

(٦) المذكر والمؤنث ص ٨٠.

(٧) المذكر والمؤنث ص ٤٠، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص ٧٣.

خاتمة البحث.

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الرسل الكرام، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد



فبعون من الله وطوله انتهيت من دراسة اللهجات في كتاب بحر العوام، وهنا أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال تلك الدراسة، منها:

- تبين من خلال الدراسة أن كثيرا من اللهجات العامية لها أصول ضاربة في اللغة الفصحى، فهي امتداد لها وقد حفظت كثيرا من خصائصها وسماتها؛ فكثير من اللهجات العامية التي تشيع بيننا في الاستعمال اليوم لها روافد في الفصحى.

- الظواهر اللهجية التي أوردها ابن الحنبلي في بحر العوام وردت غير منسوبة إلى أصحابها، إلا فيما ندر، بالإضافة إلى عدم تعليل ابن الحنبلي لهذه الظواهر.

- الظواهر اللهجية متداخلة ومتشابكة، ووضع ضوابط وقواعد لها أمر في غاية الصعوبة، فوجدنا ظاهرة إبدال عين (أعطى) نونا (الاستنطاء، اشترك فيها أكثر من قبيلة: أهل اليمن، وبنو سعد، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار.

وكذلك كسر حروف المضارعة (الثلثة) قد اشتركت فيها قبائل متعددة، مثل: أسد، وتميم، وطبي، وبهراء، وقيس، وربيعة.

- القراءات القرآنية - متواترة كانت أو شاذة - كانت عامل تعزيز وتقوية لكثير من اللهجات، وقد فطن إلى ذلك ابن الحنبلي؛ فدعم هذه اللهجات بالاستشهاد بالقراءات لتعزيدها وتقويتها، كقراءة (نستعين) بكسر النون، و(شكله) بكسر الشين؛ لذا كانت القراءات القرآنية مصدرا أصيلا من مصادر اللهجات العربية القديمة.

- كان موقف كثير من علماء اللغة القدامى حيال اللهجات كان صارما حازما؛

فناهم يحكمون على كثير من اللهجات أحيانا بأنها رديئة، أو قبيحة، أو لغية. وأحيانا ينكرونها، كما في لغة: الدَّف بضم الدال، فقد أنكرها أبو عبيد مع أن نسبت إلى تميم.



- في التعاقب بين الفتحة والضممة لم تلتزم القبائل البدوية والحضرية نمطا واحدا، فوجدنا الضم قد نسب إلى أهل الحجاز، والفتح ت الأخف - إلى بني تميم وأسد، كما في لفظ (كسالي) مثلث الكاف.

- دراسة اللهجات على المستوى الصوتي تعد من أغزر الدراسات؛ لتعدد المظاهر اللهجية وتشعبها فيها، كالإبدال، المماثلة، والإدغام، والإمالة.

- لتحقيق التناسب والانسجام بين الوحدات الصوتية في الصوامت والصوائت مظاهر متعددة، فمن الأول: الإدغام، ومن الثاني: الإمالة.

- كان للحذف الصوتي أثر في تقليص مقاطع بعض الألفاظ، كما في لفظ (بازي) والذي كان قبل الحذف يتكون من مقطعين، وصار بعد الحذف يتكون من مقطع واحد. وقد لجأت إليه بعض القبائل؛ ليتحقق لها الخفة في النطق.

- تنوع الظواهر الصرفية (البنية) يعود في معظمها إلى اختلاف اللهجات العربية، كتصحيح اسم المفعول من الثلاثي الأجوف، ومجيء مفعول بمعنى فاعل، أو فاعل بمعنى مفعول.

- شاع في اللهجات تطويل البنية في الأسماء، وقد انتشرت هذه الظاهرة عند كثير من القبائل العربية، كتشديد الضميرين (هوَّ) و(هيَّ) عند همدان، وأسد، وقيس، وتميم.

- في التذكير والتأنيث لجأت بعض اللهجات إلى تأكيد المؤنث وتقويته، أو إذهاب الشك من سامعه بإلحاقه تاء التأنيث، كما في إلحاق تاء التأنيث في لفظي: عجوز وفرس.



مصادر ومراجع البحث.

- ٢- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ٣- إبراز المعاني من حرز الأمان لأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٤- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.
- ٥- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تح: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١م.
- ٦- الاشتقاق لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ٧- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة.
- ٨- أصوات اللغة العربية دراسة نظرية تطبيقية د. محمد حسن جبل، الطبعة الثانية ١٩٨٢.
- ٩- الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية ١٩٩٥م.
- ١٠- الأصول في النحو لابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت.
- ١١- إعراب القرآن للنحاس لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ١٢- الأعلام لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- ١٣- إكمال الأعلام بثلاث الكلام لابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، تح: سعد بن



حمدان الغامدي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

١٤- الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير، دار العرب للبستاني، والمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ببيروت، الطبعة الثانية ١٩٠٨م.

١٥- إيضاح شواهد الإيضاح أبو علي القيسي (ت ق ٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد ابن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٦- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ)، دراسة وتحقيق د. شعبان صلاح، دار غريب بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

١٧- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر ببيروت ١٤٢٠هـ.

١٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

١٩- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تح: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دار الفكر ببيروت ١٤١٤هـ.

٢١- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٨٧م.

٢٢- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي (ت ٥٠١هـ)، تقديم: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٢٣- التجويد والأصوات د. إبراهيم نجا، دار الحديث بالقاهرة ٢٠٠٨م.

٢٤- تحرير ألفاظ التنبيه للنووي (ت ٦٧٦هـ)، تح: عبد الغني الدقر، دار القلم



بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

- ٢٥- - ترتيب القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د. عبد الفتاح البركاوي، مطبعة الجريسي بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
- ٢٦- - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو لابن مالك (ت)، المطبعة الميرية بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣١٩هـ.
- ٢٧- - تصحيح التصحيف وتحريف التحريف لصالح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تح: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ٢٨- - تصحيح الفصح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه (ت ٣٤٧هـ)، تح: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٩٩٨م.
- ٢٩- - تقويم اللسان لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تح: د. عبد العزيز مطر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦
- ٣٠- - التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغو وصحاح العربية للصفاني (ت ٦٥٠هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٧٩م.
- ٣١- - التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) تح: د. عزة حسن، دار طلاس بدمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.
- ٣٢- - التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تح: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف بالرياض ١٩٨٥م.
- ٣٣- - تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ت ٦٧٦هـ) تح: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، تصوير دار الكتب العلمية ببيروت.
- ٣٤- - تهذيب الخواص من درة الغواص لابن متظور (ت ٧١١هـ)، ت.: أحمد طه رضوان، دار النشر للجامعات بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١١هـ.
- ٣٥- - تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- ٣٦- - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)

ض



- للمرادي (ت ٧٤٩هـ) شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- ٣٧- - جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة بالإمارات، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
- ٣٨- - الجرائيم المنسوب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تح: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة بدمشق.
- ٣٩- - الجمل في النحو للخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة ١٩٩٥م.
- ٤٠- - جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م.
- ٤١- - الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) تح: إبراهيم الإياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٧٤م.
- ٤٢- - الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ببيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.
- ٤٣- - حجة القراءات لابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
- ٤٤- - الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تح: بدر الدين قهوجي،
- ٤٥- - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث بدمشق، وبيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٣م.
- ٤٦- - حياة الحيوان الكبرى للدميري (ت ٨٠٨هـ) دار الكتب العلمية ببيروت الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.
- ٤٧- - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)
- ٤٨- تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٩٧م



- ٤٩- دراسات في التجويد والأصوات د. عبد الحميد أبو سكين، مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٩٨٣م.
- ٥٠- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د. حسام النعيمي، دار الرشيد ببغداد ١٩٨٠م.
- ٥١- - درة الغواص في أوهام الخواص للحريري البصري (ت ٥١٦هـ) تح: عرفات مطر جي، مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨هـ.
- ٥٢- - ديوان الأدب للفارابي (ت ٣٥٠هـ) تح: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب بمصر ٢٠٠٣م.
- ٥٣- - ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد السكري (ت ٢٩٠هـ) تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال ببيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.
- ٥٤- - ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي، تح: د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان ببيروت ١٩٨٢م.
- ٥٥- - ديوان المتنبي، تح: د. عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والنشر بالقاهرة ١٣٦٣هـ.
- ٥٦- - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي القيسي (ت ٤٣٧هـ) تح: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار بعمان ١٩٩٦م.
- ٥٧- - دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- ٥٨- - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٥٩- - الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تح: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع بمصر.
- ٦٠- - الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٩٢م.
- ٦١- - سر صناعة الإعراب لابن جني (ت ٣٩٢هـ) تح: حسن هنداي، دار القلم بدمشق ١٩٨٥م.

- ٦٢- - سهم الألفاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ) تح: د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ٦٣- - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ) تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير بدمشق وبيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- ٦٤- - شرح أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) للجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، قَدَّم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي بيروت.
- ٦٥- - شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ت ٥٠٢هـ)، دار القلم بيروت.
- ٦٦- - شرح صحيح البخاري لابن بطلال (ت ٤٤٩هـ) تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد بالرياض
- ٦٧- - شرح الفصيح لابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ)، تح: د. مهدي عبيد جاسم، دائرة الآثار والمعارف ببغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- ٦٨- - شرح الفصيح للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تح: إبراهيم بن عبد الله الغامدي، مطبوعات جامعة أم القرى ١٤١٧هـ.
- ٦٩- - شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية) لمحمد بن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠هـ) تح: د حسين، دار العلوم للطباعة والنشر بالسعودية، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- ٧٠- - شرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) تح: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠١م.
- ٧١- - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ)، تح: د حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإيراني، ود، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة: الأولى ١٩٩٩م.
- ٧٢- - شواذ القراءات لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) دراسة وتحقيق: محمد السيد عزوز، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.



٧٣- شواذ القراءات للكرماني (ت ف ٦هـ) تح: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ بيروت.

٧٤- صيغة فعلان واستعمالاتها في اللغة العربية لمصطفى النماس، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٧٥- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية لنجم الدين النسفي (ت ٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المشنى ببغداد ١٣١١هـ.

٧٦- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب بالقاهرة.

٧٧- علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د. إبراهيم أبو سكين ١٤٢٦هـ.

٧٨- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران، دار الفكر العربي بيروت ١٩٩٧م.

٧٩- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٨٠- عمدة الطبيب في معرفة النبات ليحيى مراد، مطبعة كتب عربي، بدون ذكر بلد.

٨١- المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند ١٩٦٤م.

٨٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٨٣- عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تح: بسام الجابي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٨٤- غريب الحديث لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ)، تح: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد بتركيا، الطبعة الأولى ١٩٦٤م.

٨٥- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ببلبنان، الطبعة الثانية.

٨٦- الفتح والإمالة لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تح: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر بيروت ٢٠٠٢م.

٨٧- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٨٨- في التعريب والمعرب لابن برّي (ت ٥٨٢هـ)، تح: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة بيروت.

٨٩- القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثامنة ٢٠٠٥م.

٩٠- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها للذهلي (٤٦٥هـ) تح: جمال بن السيد الشايب.

٩١- الكامل في اللغة والأدب للمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٧م.

٩٢- كتاب الإبدال لابن السكيت (ت ٢٢٤هـ) تح: د. حسين شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٣٩٨هـ.

٩٣- كتاب الأفعال لابن القطاع (ت ٥١٥هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٦٠هـ.

٩٤- كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٨م.

٩٥- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٩٦- كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت اللغوي (ق ٣هـ)، تح: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٩٧- كتاب فيه لغات القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ) ضبطه: جابر عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ

٩٨- كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ) تحقيق وشرح: برنهارد لفين، مطابع دار القلم بيروت، ١٣٩٤هـ.



٩٩- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية لإبراهيم بن إسماعيل الأجدابي، (ت ٤٧٠هـ)، تح: السائح علي حسين، دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة، طرابلس - الجماهيرية الليبية.

١٠٠- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ)، تح: د. خليل المنصور، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م - اللوحة في شرح الملححة لابن الصائغ (ت ٧٢٠هـ)، تح: إبراهيم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م.

١٠١- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د. ضاحي عبد الباقي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤٢٧هـ.

١٠٢- اللمع في اللغة العربية لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية بالكويت.

١٠٣- اللهجات العربية د. إبراهيم نجاص ٦٩، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٩هـ.

١٠٤- اللهجات العربية لهجة قبيلة أسد د. علي ناصر غالب، دار الحامد للنشر والتوزيع بالأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

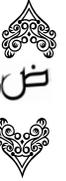
١٠٥- اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

١٠٦- ما جاء على فعلتُ وأفعلتُ بمعني واحد مؤلف على حروف المعجم للجواليقي (ت ٥٤٠هـ) تح: ماجد الذهبي، دار الفكر بدمشق.

١٠٧- المثلث للبطلوسى (ت ٥٢١هـ) تحقيق ودراسة: د. صلاح مهدى الفرطوسى، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م.

١٠٨- مجمل اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

١٠٩- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (ت ٣٩٢هـ) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ١٤٢٠هـ.



- ١١٠ - المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
- ١١١ - المحيط في اللغة لابن عباد (٣٨٥هـ) تح: محمد آل ياسين، عالم الكتب بيروت ٢٩٩٤ م.
- ١١٢ - مختارات شعراء العرب لابن الشجري لضيء الدين علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي: مطبعة الاعتماد بمصر الطبعة الأولى ١٩٢٥ م.
- ١١٣ - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) عنى بنشره برجستراسر، مكتبة المتبني، القاهرة.
- ١١٤ - المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) تح: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٧هـ.
- ١١٥ - المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م.
- ١١٦ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٧ م.
- ١١٧ - المذكر والمؤنث لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية ١٩٨١ م.
- ١١٨ - المذكر والمؤنث لابن التستري (ت ٣٦١هـ)، تح: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طبعة أولى ١٤٠٣هـ.
- ١١٩ - المذكر والمؤنث للقراء (ت ٢٠٧هـ)، تح: د. رمان عبد التواب، مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٩٧٥ م.
- ١٢٠ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي الملا القارئ (ت ١٠١٤هـ) دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
- ١٢١ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح:

- فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١-١٩٩٨ م.
- ١٢٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، دار التراث بالقاهرة (د. ت).
- ١٢٣- المصباح المنير للفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية ببيروت.
- ١٢٤- المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- ١٢٥- المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي (ت ٧٠٩هـ) تح: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع بجدة بالسعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٣.
- ١٢٦- معاني القراءات للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب بالسعودية
- ١٢٧- الطبعة الأولى، ١٩٩١ م.
- ١٢٨- معاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ)، تح: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م.
- ١٢٩- معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة بمصر، الطبعة الأولى
- ١٣٠- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي د. أحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى ٢٠٠٨ م.
- ١٣١- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي (ت ٥٤٠هـ) تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب بالقاهرة ١٣٨٩هـ.
- ١٣٢- المغرب في ترتيب المعرب المَطْرَزِيّ (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي ببيروت.
- ١٣٣- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام (ت ٧٦١هـ) تح: د. مازن

المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر بدمشق، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.
١٣٤- مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون،
دار الفكر ١٩٧٩م.

١٣٥- المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) تح: محمد عبد الخلق عزيمة، عالم
الكتب بيروت.

١٣٦- الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) مكتبة لبنان، الطبعة
الأولى ١٩٩٦م.

١٣٧- مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٣٨- المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل (ت ٣١٠هـ) تح: د. محمد
العمري، جامعة أم القرى ١٩٨٩م.

١٣٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) للنووي
(ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٤٠- النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تح: علي محمد
الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية).

١٤١- النَّظْمُ الْمُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهْدَّبِ لابن بطال الركني (ت
٦٣٣هـ)،

١٤٢- دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية
بمكة المكرمة، ١٩٨٨م.

١٤٣- نهر الذهب في تاريخ حلب لكامل بن حسين الحلبي الغزي
(ت ١٣٥١هـ)، دار القلم بحلب، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

١٤٤- نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر (ت ١٣٢٢هـ)، دار
الجنان للنشر والتوزيع بعمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

١٤٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: عبد
الحميد هندأوي، المكتبة التوفيقية بمصر.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٨٢	المقدمة
١٨٦	التمهيد
١٨٦	أولاً: المؤلف
١٨٧	ثانياً: المؤلف
١٨٩	المبحث الأول: المستوى الصوتي
١٨٩	١- الإبدال بين الصوامت
٢٠٤	٢- الإبدال بين الصوائت القصيرة
٢١٩	٣- الإبدال بين الصوائت الطويلة
٢٢١	٤- المماثلة الصوتية
٢٢٧	٥- الحذف والزيادة
٢٣٧	المبحث الثاني: المستوى البنائي
٢٣٧	١: فَعَلَ وَفَعَّلَ، يَفْعِلُ وَيَفْعُلُ، بمعنى واحد
٢٣٨	٢- البنية بين الطول والقصر
٢٤٥	٣- تناوب الصيغ
٢٤٧	٤- القصر والمد
٢٤٨	٥- اسم المفعول من الثلاثي الأجوف
٢٤٩	٦- التذكير والتأنيث
٢٥٢	الخاتمة
٢٥٤	فهرس المصادر والمراجع
٢٦٦	فهرس الموضوعات

